جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الموضوع:

الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني

– سورة الإسراء أنموذجا –

مذكرة مقدمة لنيل متطلبات شهادة ماستر أكاديمي في اللغة والأدب العربي تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:

- مليكة حسان
- فتحية شوط

إشـــــراف:

– الدكتورة كريمة مبدوعة

السنة الجامعية:

2022/2021

شـــكـــر وتقديـــــر

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا العمل والذي أنعم علينا بالصحة والعافية والعزيمة.

نتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير إلى الأستاذة الدكتورة المؤطرة كريمة مبدوعة التي لن تفيها أي كلمات حقها، التي كانت دعما لنا ونعم المشرفة.

الشكر الجزيل للجنة المناقشة و كافة أساتذة الكلية والعاملين بها من إداريين وعمال مهنيين.

اهداء

إلى الذي كان سندي ومن له الفضل في نجاحي إلى أبي العزيز حفظه الله. إلى التي جعلت الجنة تحت أقدامها إلى رمز المحبة والحنان التي لم تبخل علي دوما بدعواتها الصالحة، إلى أمي الحنونة.

إلى إخوتي وأخواتي عبد الغاني، محمد، سمير فاطمة الزهراء، جميلة، فريدة، فتيحة، حنان، وإلى ابنة أخي ميساء، وبراعم المستقبل أمين، ياسين عبد الهادي، مايا، أحلام، عبد الرؤوف، أيوب لؤي، نور الهدى، عماد، روان، سندس، محمد نهال، إياد. وإلى عائلة عمي وخاصة فيروز وفهيمة. دون أن أنسى أصدقاء وزملاء الدراسة خاصة صديقتي فتحية التي شاركتني في هذا العمل. أهدي هذا العمل المنجز إلى الأهل والأحبة الذين حملهم قلبي ونسيهم قلمي.

مليكة

اهداء

إلى أطيب وأحن وأعظم قلب في الوجود كله أمي الغالية

إلى من وفى ويوفي بواجبات الأبوة، ويحيطني بالحب ويشجعني للمضي في سبيل العلم والمعرفة أبي الغالي

إلى عائلتي الكريمة شوط وأخواتي وبناتهن وأولادهن، إلى أخوي حمزة ومحمد

وإلى رفيقات العمر هجيرة، هاجر، فايزة، نجاة، صارة، عايدة، حفيظة وبشرى، وإلى رفيقة نجاحي وشريكتي في هذا العمل مليكة.

وأهدي هذا العمل المنجز إلى كل العائلة والأصدقاء كل باسمه.

فتحية

مـــقـدمـــة

سعت التداولية إلى إخراج البحث اللغوي من طابعه التجريدي في إطار اللسانيات البنيوية إلى الطابع الاجتماعي التفاعلي الذي يدرس اللغة في سياقاتها المختلفة. ولعل الاستلزام الحواري مبحث من أهم المباحث التداولية التي نالت اهتمام الدارسين والباحثين فنظرية الاستلزام الحواري تركز على الجانب التواصلي غير المباشر أو الضمني، الذي يرتبط بالمقام والسياق الذي يرد فيه ولا يفهم قصد المتكلم إلا من خلاله.

وعليه يسعى هذا البحث الموسوم "بالاستلزام الحواري في الخطاب القرآني"، إلى التعرف على أهم مبادئ هذه النظرية ومحاولة تطبيقها على سورة من سور القرآن الكريم وهي سورة الإسراء، لمعرفة المعاني المستلزمة في عباراتها، واستنادا إلى خلفية البحث نطرح الإشكالية الرئيسية التالية:

ما هي دلالة الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني؟

وتتفرع عنها التساؤلات التالية:

1- ما هي حقيقة الاستلزام الحواري؟ وكيف ساهم في التنظير لعملية التواصل؟؛

2- فيما تتمثل علاقة الاستلزام الحواري بالنظريات التداولية الأخرى؟؛

3- كيف كان منظور العلماء العرب قديما إلى ظاهرة الاستلزام الحواري؟؛

4- ما هي الأغراض التي يمكن أن تستلزمها عبارات سورة الإسراء؟.

تعود أسباب اختيارا هذا الموضوع إلى سببين اثنين هما:

- **الأول موضوعي:** يتمثل في كون موضوع الاستلزام الحواري حديث في الساحة اللسانية المعاصرة، باعتبار أن نظرية الاستلزام الحواري ظهرت حديثا في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين ومازالت تتطور، لذا فهو موضوع خصب يحتاج إلى التعمق فيه.

- **الثاني ذاتي** : وهو أن هذا الموضوع أثار في نفوسنا شوقا لمعرفة المزيد عنه وربطه بالتراث العربي الإسلامي، ولأن عبارات القرآن الكريم متعددة المعاني دفعنا الفضول لمعرفة الأغراض البلاغية التي تستلزمها الأساليب المستعملة في هذه العبارات.

ولإنجاز هذا البحث تم الاعتماد على منهجين هما:

- **المنهج التاريخي:** يساعد على تقصي نشأة الاستلزام الحواري، وتتبع آثاره في التراث العربي القديم.

- **المنهج الوصفي التحليلي:** يساعد على وصف الظاهرة وتحليل النتائج المتوصل إليها تحليلا علميا، خاصة في الجانب التطبيقي من البحث.

لتحليل الموضوع تم الاعتماد على خطة بحث اشتملت على ثلاث فصول وكل فصل مكون من ثلاث مباحث، بدأنا أولا بالمقدمة التي تحتوي على التعريف بالموضوع في إطاره العام ثم الخاص، الإشكالية الرئيسية والإشكاليات الفرعية. سبب اختيارنا لهذا الموضوع أحدهما موضوعي والآخر ذاتي، المنهج المتبع، خطة البحث، أهمية الموضوع، الأهداف المتوقعة من البحث الدراسات السابقة، المصادر والمراجع، وأخيرا الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا خلال إنجاز البحث، ثم أدرجنا مدخل بعنوان اللسانيات التداولية (المفهوم والنشأة)، ثم الفصل الأول المعنون بنظرية الاستلزام الحواري في المنظور الغربي، واحتوى ثلاثة مباحث المبحث الأول بعنوان الاستلزام الحواري (المفهوم والنشأة)، أما المبحث الثاني بعنوان قواعد التخاطب وعلاقاتها بالاستلزام الحواري، المبحث الثالث كان بعنوان أفعال الكلام وعلاقتها بالاستلزام الحواري، إضافة إلى الفصل الثاني المعنون بالاستلزام الحواري في التراث العربي الإسلامي، احتوى هو الآخر على ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان مقاربة لمفهوم الاستلزام الحواري في الفكر اللغوي العربي القديم، المبحث الثاني عنوانه معايير التمييز بين الخبر والإنشاء في التراث العربي، والمبحث الثالث بعنوان تقسيم الخبر والإنشاء عند العلماء

العرب، أما الفصل الثالث كان عنوانه دلالة الاستلزام الحواري في سورة الإسراء، وهو فصل تطبيقي قمنا فيه باستخراج المعاني والأغراض التي خرج عنها كل من الأسلوب الخبري والإنشائي في عبارات آيات سورة الإسراء، اشتمل هو الآخر على ثلاثة مباحث، المبحث الأول تم التطرق فيه إلى السياق العام للسورة، المبحث الثاني عنوانه المعاني المستلزمة في الجمل الخبرية من سورة الإسراء، أما المبحث الثالث بعنوان المعاني المستلزمة في الجمل الإنشائية من سورة الإسراء، ثم الخاتمة حيث احتوت على أهم النتائج المتحصل عليها من خلال البحث، إضافة إلى قائمة بالمصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في البحث.

تكمن أهمية البحث من الناحية الأكاديمية في كونه مرجعا يساعد الدارسين والباحثين المهتمين بموضوع الاستلزام الحواري، خاصة في جانبه التطبيقي كون الدراسات التطبيقية قليلة في هذا المجال، كما أن هذا البحث يبرز أهم المحطات التي مرت بها نظرية الاستلزام الحواري، ويبين مدى اهتمام العلماء العرب القدامى للغة وعمق تحليلهم للظواهر اللغوية وخاصة فيما تعلق بالمعنى وعلاقاته بالسياق والمقام سواء عند البلاغيين، أو الأصوليين، أو النحويين.

أما أهداف الدراسة فتمثلت في ما يلي:

- إبراز ماهية الاستلزام الحواري، تاريخ نشأته وأهم المبادئ التي بنيت عليها هذه النظرية؛
- تتبع خصوصيات هذه الظاهرة، وتجذرها في التراث العربي الإسلامي؛
- تسليط الضوء على أهم الأغراض البلاغية المستلزمة في الخطاب القرآني؛
- سورة الإسراء انموذجا.

وليس لنا السبق في هذا المجال، بل كانت دراسات سابقة، مقالات وبحوث، كل منها تناول الظاهرة بمنظوره الخاص من بينهم مقال للأستاذ عيسى تومي' 'بعنوان الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني'. مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة، مقال أيضا للدكتورة 'سامية محصول' بعنوان 'الاستلزام الحواري في القرآن الكريم'ا، آيات من سورة مريم نموذجا، وأيضا عمل' للعياشي أدراوي' بعنوان 'الاستلزام الحواري في التداول اللساني'.

ومن أهم المصادر التي تم الاعتماد عليها:

- التداولية عند العلماء العرب 'لمسعود صحراوي'؛

- نظرية أفعال الكلام العامة 'لأوستين'، ترجمة 'عبد القادر قينيني'؛

- تفسير التحرير والتنوير 'لشيخ محمد الطاهر بن عاشور' الجزء15.

ومن أهم العراقيل والصعوبات التي واجهتنا هي اتساع الدرس اللساني التداولي، وتشعب مواضيعه ومباحثه وارتباطها بالاستلزام الحواري، الأمر الذي صعب علينا الاختصار قدر الإمكان.

وفي الأخير نرجو من الله عز وجل أن نكون قد وفقنا ولو بقدر قليل من الإلمام بالموضوع وإفادة القارئ أو الدارس الذي ربما يجد في بحثنا ضالته. وتجدر الإشارة إلى أننا لم نكن لننهي هذا البحث لولا توجيهات وإشراف الأستاذة مبدوعة كريمة حفظها الله وجزاها عنا كل خير.

ولا ننسى أن نتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على طول صبرهم معنا، ونرجو أن نكون قد وفقنا في هذا العمل، وما توفيقنا إلا بالله.

المدخل الأول:

اللسانيات التداولية-إرهاصاتها ونظرياتها

تمهيد

لقد عرفت اللسانيات منذ نشأتها على يد العالم السويسري 'دي سوسير' وحتى يومنا هذا العديد من المدارس اللسانية والنظريات التي كانت تسعى لدراسة اللغة الإنسانية، من خلال أفكار ومناهج جديدة فمن البنيوية إلى الوظيفية إلى التوليدية التحويلية مرورا بالسياقية كلها مدارس جاءت بنظريات إما تكمل بعضها أو تنتقدها وتأتي بأفكار جديدة، كالسياقية مثلا التي جاءت كرد على توليدية تشو ميسكي التي أقصت المعنى من الدراسة اللسانية كما أغفلت ملابسات الحدث الكلامي أو ما يسمى بالسياق الذي له دور كبير في توضيح المعنى. وهكذا ظهر فكر جديد يدعو إلى دراسة الجوانب الدلالية والجوانب التداولية للغات الطبيعية إلى جانب الفكر الصوري الذي كان يركز على الخصائص التركيبية والبنيوية للغة ووصفها وتفسيرها.

سمي هذا التيار باللسانيات التداولية، وقد حظي بالاهتمام الأكبر عبر عقود من الزمن من قبل النقاد والدارسين في شتى تخصصات المعرفة، نظرا لارتباط التداولية بمعارف عديدة منها: الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع، البلاغة، السيميولوجيا، علم الاتصال، تحليل الخطاب، النقد الأدبي وغيرها. فالتداولية تهتم بكل ما يحيط بالحدث الكلامي من ملابسات وظروف اجتماعية كانت أو نفسية أو فكرية سواء بالنسبة للمتكلم أو المتلقي أو الخطاب نفسه، وحتى الزمان والمكان الذي أنشئ فيه الخطاب و للتعّرف أكثر على هذا التيار يجب أن نحدد مفهومه سواء من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية.

أولا: مفهوم التداولية

التداولية مشتقة من الجذر 'دول'، وحتى نحدد مفهوم هذا المصطلح علينا أن نعرف معناه اللغوي والاصطلاحي.

أ- لغة: جاء في معجم مقاييس اللغة في مادة 'دول': " الدال والواو واللام أصلان أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فأما الأول فقال أهل اللغة اندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم، إذا صار من بعضهم إلى بعض..."[1].

أما في المعجم الوسيط: "أدال الشيء جعله متداولا، وداول كذا بينهم جعله متداولا، والمداولة في القضاء إحالة الرأي في القضية قبل الحكم فيها، وداول كذا بينهم جعله متداولا تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء".[2]

من خلال ما سبق يتبين أن التداولية هي مصطلح مركب من وحدتين، الأولى معجمية (تداول) والذي معناه تحول الشيء من مكان إلى مكان آخر، أو التبدل والتغير من حال إلى حال، أو تقليب القضية لمعرفة وجوهها وحيثياتها قبل البث في الأمر، وهذا يقتضي الاستشارة وتبادل الآراء، أما الثانية صرفية (ية) دالة على مصدر صناعي.

ب- اصطلاحا: للتداولية تعريفات عديدة نظرا لتعدد روافدها والدارسين لها، أحصى 'فيليب بلانشيه' عدة تعريفات للتداولية نذكر منها ما يلي:[3]

---

[1]-أحمد بن فارس(ت395)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مصر، ج2، ط1، 1979 ص:314

[2]-مجمع اللغة العربية (إبراهيم أنيس وآخرون)، المعجم الوسيط، م1، دار الفكر، مصر، ط2، 1972، ص:(304،305)

[3]-فيليب بلا نشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1 2007، ص: (18، 19)

"التداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية (...)، وهي كذالك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية، المقامية الحدثية والبشرية(الموسوعة الكونية) ".

أي أن التداولية لها أصول فلسفية منطقية، من خلال فلسفة اللغة العادية التي كانت تدرس اللغة في إطار استعمالها، كما أنها تدرس التلاؤم بين التعابير اللغوية وسياقاتها المختلفة سواء المقامية أو الاجتماعية أو النفسية.

كما تعد التداولية: "دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية، تواصلية واجتماعية في نفس الوقت" (ف، جاك).

فالتداولية تهتم بدراسة اللغة من خلال عملية التواصل بين المتخاطبين وظروف إنتاج الخطاب، فهي تهتم بكل ما يخص عملية التخاطب، سواء المخاطب أو المتلقي أو الخطاب نفسه.

أما مسعود صحراوي فيعرف التداولية بقوله: "التداولية مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح. والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة، والبحث عن أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية."[1]

يعد تعريف مسعود صحراوي تعريفا شاملا للتداولية من خلال تحديد أهم المهام التي تعنى بها التداولية وهي دراسة استعمال اللغة وتبيين أهمية السياق في تحديد الفهم المتبادل في العملية التواصلية، وكذا معالجة أسباب الفشل فيها.

[1] –مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005 ، ص: 15

كما يعرفها بقوله: "هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي".[1]

تحاول التداولية وضع قواعد في شكل نظريات لضبط العملية التواصلية، وذلك من خلال الكشف عن القدرات الإنسانية التي تجعل من التواصل ناجحا.

ثانيا: نشأة التداولية

التداولية وكغيرها من العلوم لم تكن وليدة اللحظة، وإنما هي نتاج لتراكمات من البحوث والدراسات الممتدة عبر فترة زمنية، لم تتوقف في مرحلة معينة بل ظلت تتطور إلى أن اتخذت مكانتها بين الدراسات اللسانية المعاصرة.

"يرجح الباحثون أن البدايات الأولى للتداولية تعود إلى 1938، حين تحدث 'شارل موريس' عن 'السيميوز' في أبعادها الثلاثة، البعد التركيبي، البعد السيميائي الدلالي وأخيرا البعد التداولي، إلا أن التداولية في هذه الحقبة ظلت حبيسة الإشاريات"[2]، وهناك من يرجح أن التداولية انبثقت عن الفلسفة التحليلية، وخاصة فلسفة اللغة ل 'لود فيغ فيتغشتاين'، من خلال بحثه في المعنى، لكن الانطلاقة الحقيقية للتداولية كما يؤكد أغلب الباحثين كانت في الخمسينيات من القرن الماضي، مع سلسلة المحاضرات التي ألقاها 'أوستين' سنة 1955 بجامعة هارفرد، حين جاء بمبحث جديد تناقلته الدراسات التداولية لاحقا خاصة 'سيرل'[3] الذي قام بتطويره ووضع الأسس والمبادئ الكلية له، وهو 'نظرية أفعال الكلام'، حيث لاحظ 'أوسين' أن عددا هائلا من الجمل الخبرية التي نستعملها، هي جمل عملية تحمل في ذاتها قوة إنجازية، أي أننا حين نتكلم فنحن ننجز أفعالا. كما جاء أيضا بمصطلح 'القصدية'، وهو

---

[1] –مسعود صحراوي، ص: 17

[2] –جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016 ، ص: 20

[3] –ينظر، المرجع نفسه، ص: 20

معرفة غرض المتكلم والهدف الحقيقي من خطابه، وذلك بوضع الخطاب في سياقاته المختلفة.

هذه النظرية كانت بمثابة القفزة النوعية في مجال دراسة اللغة، وبذلك يكون 'أوستين' وتلميذه 'سيرل' المؤسسين الفعليين للتيار التداولي، ثم جاء بعدهما الكثير من العلماء واللسانيين الذين كان لهم الفضل في تطوير التداولية من بينهم 'بول غرايس'، من خلال 'نظريته المحادثية' التي تقوم على مبدأ سماه 'مبدأ التعاون'، إضافة إلى 'ديكرو' وغيرهم كثير ممن أثروا هذا المجال بنظرياتهم وأفكارهم.

ثالثا: مباحث التداولية

– **متضمنات القول (les implicites):** مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره.[1]

من أهمها ما يلي:

1- الافتراض المسبق (pré_supposition): وأطلق عليه طه عبد الرحمان 'الإضمارات التداولية' ويعرفها بقوله: "هي عبارة عن الإضمارات التي يكون الأصل فيها مقامات الكلام وسياقاته من حيث مناسبته لها".[2]

أول من وضع هذا المصطلح هو الفيلسوف الألماني 'غوتلوب فريجة'[3]، ويقصد بالافتراض المسبق أنه قبل أي تواصل بين طرفين يشترط وجود معطيات وأفكار مسبقة متفق عليها بينهما، ومثال ذلك كأن تسأل هل أغلقت السيارة؟، فيفترض هنا وجود سيارة مفتوحة.

---

[1] –مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص: 30

[2] –طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، 1998، ص: 133

[3] -مسعود صحراوي، ص: 31

2- الأقوال المضمرة (les sous_entendus): وهي الملفوظات التي تحمل في ذاتها معاني ضمنية غير صريحة ولا تعرف إلا من خلال سياقات الخطاب، أي أنها "ترتبط بوضعية الخطاب ومقامه، على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية، تقول 'أوركيوني': 'القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث' "[1]، ومثال ذلك قولك: 'إن الثلج يغطي المدينة'، فالسامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أنك تدعوه إلى المكوث في البيت أو الانتظار حتى يذوب الثلج لأن الطرقات مغلقة، أو لبس ملابس ثقيلة ودافئة قبل الخروج من المنزل، أو تدعوه لرؤية المنظر الأبيض الجميل، كل هذه التأويلات تتعدد بتعدد السياقات والمقامات الخطابية.

3- الاستلزام الحواري (l'implication conversationnelle): وضع هذا المصطلح 'غرايس' حين لاحظ أن الكثير من الجمل في بعض المقامات تدل على معنى غير المعنى الحرفي لهذه الجمل، أي أنها قد تحمل معنيين في نفس الوقت، أحدهما حرفي والآخر مستلزم، فسماه 'الاستلزام الحواري'، "وهو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر"[2]، أي أننا نقول شيء ونقصد به شيئا آخر غيره.

4- نظرية الملائمة(théorie de la pertinence): أرسى معالم هذه النظرية كل من 'ديردر ولسن' (d.wilson) و'دان سبربر'(d. sperber)، وهي نظرية تداولية معرفية "تدمج بين نزعتين كانتا متناقضتين، فهي نظرية تفسر الملفوظات وظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة، وتعد في نفس الوقت نظرية إدراكية".[3]

---

[1]-مسعود صحراوي، ص 32

[2]-صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية، السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2005، ص:16

[3]-مسعود صحراوي، ص: 36

نظرية الملائمة استفادت من مجال فلسفة اللغة وخاصة مبدأ التعاون 'لبول غرايس'، حيث ركزت على 'قاعدة الملائمة' وجعلتها أساسا لكل المسلمات الأخرى، ومفادها أن المتكلم عليه أن يستعمل المثيرات الأكثر ملائمة ليستدل المتلقي على القصد الإخباري من الخطاب. وأكدت على دور السياق وأهميته في تحديد المعنى وتأويل الأقاويل كما استفادت من 'النظرية المعرفية القابلية' 'لفودور'، خاصة تصوره للمعالجة الإخبارية ودور النظام المركزي في عملية الإدراك والتأويل انطلاقا من السياق.

5- نظرية أفعال الكلام: يعود الفضل في ظهور هذه النظرية إلى الفيلسوف الإنجليزي 'أوستين'، ثم طورها تلميذه 'سيرل' وفحواها: "أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب، الأمر والوعد...الخ، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيا أو مؤسساتيا ومن ثم إنجاز شيء ما".[1]

تنطلق نظرية أفعال الكلام من فكرة أن الجمل لا تخضع دائما لمعيار الصدق والكذب ولا تصف حقيقة ما وإنما تنجز فعلا، فأفعال الكلام عند 'غرايس' تنقسم إلى ثلاثة فروع وهي: فعل القول ويسمى فعل التلفظ، وهو الألفاظ التي نستعملها لإنشاء جملة مفيدة، لها نظام شكلي دلالي أي تتكون من: المستوى الصوتي، المستوى التركيبي والمستوى الدلالي.

فعل الإنجاز وهو المتضمن في القول أي العمل المنجز بقول ما، والفعل التأثيري وهو الفعل الناتج عن القول، أي الأثر الذي يحدثه في مشاعر وفكر المتلقي.

[1]-مسعود صحراوي، ص: 40

6- الحمولة الإنجازية: نقصد بها: "ما يواكب عبارة لغوية ما من قوى انجازية باعتبار الطبقات المقامية التي يمكن أن ترد فيها هذه العبارة".[1]

أي أننا حينما نتلفظ بفعل انجازي فإن هذا الفعل يحمل في ذاته قوة انجازية، تزيد هذه القوة أو تنقص بحسب سياق الكلام والمقام الذي ترد فيه وهي نوعان: قوة انجازية حرفية وقوة انجازية مستلزمة، وهي كالتالي: [2]

- **القوة الانجازية الحرفية:** تكون ملازمة للعبارة اللغوية في مختلف المقامات التي يمكن أن ترد فيها؛

- **القوة الانجازية المستلزمة:** فهي مربوطة مقاميا بحيث لا يتم تولدها إلا في طبقات مقامية معينة.

- مثال لتوضيح الفرق بين القوة الإنجازية الحرفية والقوة الإنجازية المستلزمة:

1- من في هذا البيت؟

2- هل يمكن أن ترافقني إلى الجامعة؟

الجملة(1) تنحصر حمولتها الإنجازية في مجرد قوتها الإنجازية الحرفية وهي 'السؤال'، بينما الجملة(2) بالإضافة إلى قوتها الإنجازية الحرفية التي هي 'السؤال'، لها قوة إنجازية مستلزمة مقاميا وهي 'الالتماس'، فالجملة (1) تدل في مختلف مقاماتها على السؤال، بينما الجملة(2) يمكن أن تدل في جميع مقامتها على السؤال، لكنها لا تدل على الالتماس إلا في شروط مقامية معينة.

---

[1]-أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة بحوث ودراسات رقم5، دار الهلال العربية، ط1، 1993، ص:22

[2]-المرجع نفسه، ص: 23

خلاصة المدخل

إن التداولية باعتبارها تيارا لسانيا يدرس اللغة الإنسانية في إطار استعمالها، ضمن سياقات ومقامات مختلفة، أضفى على الدرس اللساني نظرة مختلفة وفتحت بابا لمنهج جديد أكثر توسعا وانفتاحا على المعارف الأخرى، فالتداولية جاءت لتجيب على التساؤلات التي عجزت البنيوية عن الإجابة عنها نحو: من القائل؟ ولمن قال؟ وكيف قال؟ ومتى قال؟ وأين قال؟... وغيرها من الأسئلة التي في صميم البحث التداولي، مما جعلها تلتقي مع العديد من العلوم كعلم النفس، علم الاجتماع، السيميولوجيا وغيرها من المعارف الإنسانية، باعتبارها روافد تستقي منها التداولية العديد من المفاهيم والفرضيات، مما ساهم في إغنائها بجملة من النظريات التي استفادت منها علوم أخرى كالتعليمية، تحليل الخطاب، البلاغة، علوم الاتصال وغيرها من المعارف التي تشترك معها في دراسة اللغة، فهي لا تصف الظاهرة اللغوية وتفسرها فقط وإنما تدرسها في مجال استعمالها وعلاقتها بمستعمليها، وتبين أسباب نجاح وفشل العمل التواصلي.

الفصل الأول:

الاستلزام الحواري في المنظور الغربي

تمهيد

ظهرت العديد من النظريات اللسانية في العصر الحديث، منها ما تناول اللغة من الجانب الشكلي ومنها ما تناولها من الجانب الوظيفي، أما التداولية فرأت بأن تدرس اللغة في استعمالها، لأن العديد من الجمل لا يمكن معرفة معناها الحقيقي إلا من خلال سياقها سواء اللغوي أو غير اللغوي، ومن نظريات التداولية نظرية 'الاستلزام الحواري'، التي كان لها الفضل في التأسيس لنوع من التواصل لم يدرس من قبل وهو 'التواصل الضمني'، فالمتكلم في الكثير من الأحيان يقول كلاما ويقصد كلاما آخرا، ويقع على السامع معرفة القصد الحقيقي للمتكلم وذلك من خلال إيجاد تأويل يلزم الانتقال من المعنى الصريح إلى معنى مستلزم وذلك بمراعاة الظروف المحيطة بالخطاب، ومنه فإن ظاهرة الاستلزام الحواري أخرجت الدرس اللساني من دراسة الخطاب ووضع نظريات له، إلى دراسة العملية التخاطبية برمتها، سواء الخطاب أو المتكلم أو السامع وكذا الزمان والمكان وكل ملابسات عملية التحاور.

فما هو الاستلزام الحواري؟ وكيف نشأت نظرية الاستلزام الحواري عند الغرب؟ وما هي أهم المبادئ التي اعتمدتها هذه النظرية؟.

المبحث الأول: الاستلزام الحواري_ المفهوم والنشأة

أولا: مفهوم الاستلزام الحواري

لتحديد مفهوم الاستلزام الحواري لابد من الكشف عن مفهوم مصطلح 'الاستلزام'.

أ- الدلالة اللغوية

جاء في معجم مقاييس اللغة في مادة 'لزم'، "لزم: اللام والزاء والميم أصل واحد صحيح، يدل على مصاحبة الشيء بالشيء دائما، يقال: لزمه الشيء يلزمه، واللزام: العذاب الملازم للكفار".[1]

أما في المعاجم الغربية فيأتي مصطلح الاستلزام(implicature) بالإنجليزية من الفعل(implicate) الذي يعني أن تشمل أو تضمن شيئا، وأصله من اللاتينية(implicare) بمعنى يورط أو يوحد[2]، فهو يعني مصاحبة الشيء بالشيء وتضمن شيء بشيء آخر.

ب- الدلالة الاصطلاحية

وهو في الاصطلاح النقدي التداولي: "مكون لمعنى المتكلم الذي يشمل جانبا مما يعنيه ملفوظ المتكلم من دون أن يكون جزءا مما يقال"[3]، ويعد من المفاهيم المنطقية حيث يرتكز على آلية مهمة وهي آلية 'اللزوم'، والتي تفيد معنى الانتقال عند طه عبد الرحمان أما الاستلزام عنده فهو الأثر الناتج عن عملية الانتقال حيث يقول في هذا الصدد:

---

[1]-معجم مقاييس اللغة، ج5، ص245

[2]-أنمار إبراهيم أحمد، في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي، أطروحة دكتوره، الجامعة المستنصرية، مجلة ديالي،2016 العدد71، ص:99

[3]-المرجع نفسه، ص:99

"فاللزوم يفيد معنى الانتقال، إذ نقول: لزوم شيء من شيء، أي تولد منه بنقلة مخصوصة...، أما عملية الانتقال فقد اشتق لها لفظ 'الاستلزام'".[1]

يرى 'طه عبد الرحمان' أن اللزوم يفيد معنى الانتقال، كما أنه يفيد معنى 'الاقتضاء' الذي يتضمن معنى 'الطلب'، وبما أن المنطق هو علم يبحث في قوانين اللزوم فالمنطق هو علم اللزوم، كما أن المنطق هو علم الاستدلال، فهو يرى أنه لا فارق بين لفظ اللزوم ولفظ الاستدلال، إلا من حيث أن الأول يدل بمضمونه على معنى الاقتضاء وهو أقوى من معنى الطلب، الذي يدل عليه الثاني بصيغته.[2]

بما أن اللزوم المنطقي (logical implication) وهو محور علم المعاني، فكذلك الاستلزام الحواري (conversational implicature) الذي هو من أهم المفاهيم التي تقوم عليها التداوليات (pragmatics)، وعلى الرغم من وجود تقارب بين هذين المفهومين فإن هناك فوارق حاسمة دعت الفيلسوف الأمريكي 'غرايس' (paule grice)، واضع هذا المفهوم إلى اشتقاق مصطلح جديد من المصدر (implicate) ذاته، وتخصيص عملية الاستدلال التي تجري في التداول اللغوي باسم (implicature) تمييزا لها عن (implication) المتعارف عليها.[3]

---

[1]–طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص:88

[2]–ينظر، المرجع نفسه، ص:89

[3]–العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011، ص: 17

ثانيا: نشأة الاستلزام الحواري

ظهر مفهوم الاستلزام الحواري مع الفيلسوف الأمريكي' بول غرايس' من فلاسفة أكسفورد المتخصصين في دراسة اللغة الطبيعة، "من خلال المحاضرات التي ألقاها في جامعة هارفرد عام 1967 حول فلسفة 'ويليام جيمس'، وهو نتيجة لأبحاثه في توظيف العمليات الذهنية اللازمة لفهم الملفوظات وتأويلها".[1]

حيث لاحظ 'غرايس' أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون، لذا حاول أن يقيم جسرا بين ما يقال وما يقصد من القول، ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين(أ) و (ب):[2]

الأستاذ(أ): هل الطالب(ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟؛

الأستاذ(ب): إن الطالب(ج) لاعب كرة ممتاز.

لاحظ 'غرايس' أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ(ب)، وجدنا أنها تدل على معنيين اثنين في نفس الوقت، أحدهما حرفي والآخر مستلزم، فالأول (الحرفي)، أن الطالب(ج) من لاعبي الكرة الممتازين والثاني (الاستلزامي)، أن الطالب المذكور ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة. هذه الظاهرة اللغوية سماها 'غرايس' ب: 'الاستلزام الحواري'.

إذن ميز 'غرايس' بين نوعين من الدلالة: الدلالة الطبيعية الوضعية والدلالة غير الوضعية فالدلالة الطبيعية تدل على ما وضعت له في أصل اللغة، أي أنها تشير إلى الدلالة المصرح بها دون الحاجة إلى تأويل الملفوظ وهذا ما سماه 'غرايس' 'بالمحتوى القضوي للجملة'، والتي تحمل في ذاتها قوة انجازية حرفية أما الدلالة غير الطبيعية فلا تكتفي

---

[1]–جواد ختام، ص:99

[2]–مسعود صحراوي، ص:33

بالدلالة اللغوية للكلمات بل تحتاج إلى تأويل لفهم قصد المتكلم، ويتحدد فهم السامع لقصد المتكلم من خلال سياق الكلام وبالاعتماد على ظروف وملابسات إنشاء الخطاب من قبل المتكلم.

فمن خلال المثال السابق يتبين أن العبارات في اللغات الطبيعية تدل على معنيين مختلفين: معنى حرفي وهو دلالة الملفوظ أي ما قيل أو ما صرح به، ومعنى مستلزم أي ما تم تبليغه أو القصد الحقيقي للمتكلم ويضيف 'غرايس' إلى هذين النوعين صنفا آخر سماه 'الاستلزام المنطقي التواضعي'.[1]

وحتى يتمكن المستمع من تأويل وإدراك قصد المتكلم اقترح 'غرايس' ما يلي:[2]

- معنى الجملة المتلفظ بها من قبل المتكلم في علاقته بالمستمع؛

- المقام الذي تنجز فيه الجملة؛

- مبدأ التعاون(principe de cooperation).

هذا يعني أن المعنى الحرفي للعبارات يكون في الكثير من الأحيان غير كاف لمعرفة قصد المتكلم، لذا يتعين على السامع وضع الخطاب في سياقاته المختلفة والمقام الذي أنجز فيه ومن ثم يتم الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى غير المصرح به وهو المعنى المستلزم.

---

[1]-ينظر، جواد ختام، ص:100

[2]-العياشي أدراوي، ص:18

ويقترح 'غرايس' تنميطا للعبارات اللغوية يقوم على المقابلات الآتية:[1]

تنقسم الحمولة الدلالية للعبارة اللغوية إلى معاني صريحة ومعاني ضمنية:

1- **المعاني الصريحة:** وهي المعاني المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها وتشمل ما يلي:

أ- **المحتوى القضوي:** وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموما بعضها إلى بعض في علاقة إسناد؛

ب- **القوة الإنجازية الحرفية:** وهي القوة الانجازية المؤشر لها بصيغة الجملة، كالاستفهام الأمر والإخبار...وغيرها.

2- **المعاني الضمنية:** هي المعاني التي تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة ولكن للسياق دخل في تحديدها والتوجيه إليها، وتشمل ما يلي:

أ- **معاني عرفية:** وهي المعاني المرتبطة بالجملة ارتباطا يجعلها لا تتغير بتغير السياقات مثل معنى الاقتضاء والاستلزام المنطقي؛

ب- **معاني حوارية:** وهي المعاني التي تتولد طبقا لسياقات (أو المقامات) التي تنجز فيها الجملة، مثل الدلالات الاستلزامية.

[1]-أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010، ص:28

ويمكن أن نوضح أنواع الدلالة عند 'غرايس' من خلال الرسم التالي:

الشكل رقم (1): مخطط يوضح أنواع الدلالة

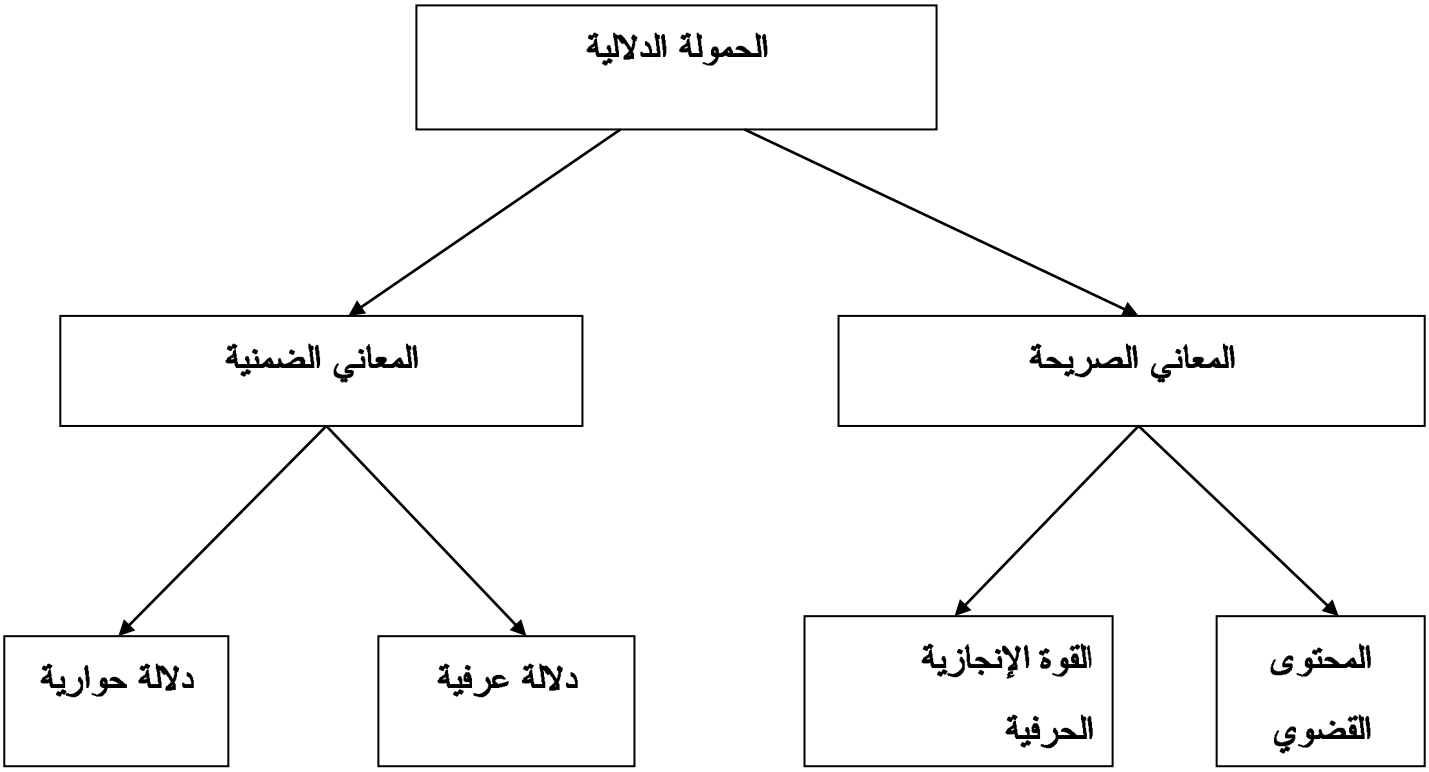

المصدر: من إعداد الطالبتين بالاعتماد على دراسات سابقة.

ولوصف ظاهرة الاستلزام الحواري اقترح غرايس نظريته المحادثية، التي تنص على وجوب التعاون بين طرفي الحوار لإنجاح التواصل وهو ما سماه 'بمبدأ التعاون'، يتأسس على أربعة قواعد أو مسلمات تتألف هذه المسلمات بدورها من قواعد أساسية يلتزم بها المتحاورون سيتم التطرق إليها لاحقا، وأي خرق لقاعدة من هذه القواعد وعدم احترام مبدأ التعاون، سواء عن قصد أو عن غير قصد يؤدي إلى ظاهرة الاستلزام الحواري وهذه المسلمات هي: الكم الكيف، الملائمة والطريقة.

3- أنواع الاستلزام الحواري: لاحظ 'غرايس' أن الاستلزامات الحوارية لا تحدث دائما عن طريق خرق لقاعدة من قواعد مبدأ التعاون، وإنما تنشأ أيضا من السياق أو المقام الذي جاء فيه القول، لذا ميز بين نوعين من الاستلزامات التخاطبية وهما:

أ- الاستلزام التخاطبي المخصص: وهو الاستلزام الذي ينتج عن خرق القواعد ويكون في سياق خاص يحتاج فيه كل من طرفي الخطاب إلى معلومات إضافية لمعرفة القصد الحقيقي للمتكلم، إذ أن "اللازم التخاطبي قد لا يكون جزءا مما نطق به القائل ولا لازما له، بل يكون معنى تدل عليه قرائن حالية معينة".[1]

وقد صنف 'براون وليفنسون' عددا من الاستراتجيات التي ينتج المرسل بها خطابه ليخرق بها قواعد مبدأ التعاون، من قواعد الكم، الكيف والعلاقة، وعددها عشر استراتجيات وهي:[2]

- ينتج عن خرق قاعدة العلاقة ثلاث استراتجيات هي:

التلميحات، ذكر معلومات تمهيدية وإفادة الاقتضاء.

- أما الاستراتيجيات التي يخرق المرسل بها قاعدة الكم فهي:

التهوين، المبالغة أو المغالاة وتحصيل الحاصل.

- وهناك أربع استراتيجيات يخرق المرسل بها قاعدة الكيف وهي:

التناقضات، التهكم، الاستعارة والأسئلة البلاغية.

- ويخرق المرسل قاعدة الطريقة بأربع استراتيجيات وهي:

---

[1]-طه عبد الرحمان، ص:98

[2]-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ط1، 2004، ص:437

الالتباس القصدي أو الغموض، عدم الإيجاز أو الإطناب.

ومن أبرز أنواع الخطابات التي يخرق بها المرسل قاعدة الكم ما يسمى 'بتحصيل الحاصل' كما يرى 'غرايس'، وذلك لأنها لا تفي بما تتطلبه هذه القاعدة على مستوى القول الفعلي ولكنها تفي بها على مستوى الاستلزام.

ب- الاستلزام الحواري المعمم (النموذجي): وهو الاستلزام الذي يراعي فيه المرسل قواعد التخاطب، "لذلك فإن هذا الاستلزام يستعمل بغض النظر عن سياق الحوار الذي تم فيه تبادل الخطاب بين طرفيه"[1]، أي أنه يختلف عن الاستلزام الحواري المخصص فهو لا يحتاج إلى سياق خاص لمعرفة قصد المتكلم، ويمكن أن يدخل تحته ما يسميه الأصوليون بمفهوم الموافقة، إذ لا يختلف القصد في الاستلزام النموذجي ولكن هناك زيادة من جنس الخطاب فالمعنى المستلزم لا يقصي معنى الخطاب الدلالي.[2]

يتفق 'غرايس' مع ما يسميه 'السكاكي' بإجراء المعنى على الأصل، وذلك باستعمالها في سياقات عامة يتعذر على المرسل إليه الانتقال إلى قصد غير القصد الأصلي، الذي يتطابق فيه معنى الخطاب مع قصد المرسل، وهو ما يسميه 'فاخوري' بالاقتضاء[3]، لان الاقتضاء مفهوم منطقي بينما الاستلزام مفهوم لساني تداولي، ذلك أن الاقتضاء يمتاز بكونه لا يتغير بتغير ظروف استعمال العبارة، فهو ملازم لها في جميع الحالات والأحوال، أما الاستلزام فإنه يتغير بتغير ظروف إنتاج العبارة اللغوية.

---

[1]-ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص:431

[2]-المرجع نفسه، ص:431

[3]-المرجع نفسه، ص:431

خلاصة

الاستلزام الحواري واحد من أهم جوانب الدرس التداولي، وقد شق 'غرايس' بدراساته في هذا المبحث طريقا جديدا لمعالجة المعنى، فلم يعد فهم المعنى يتحدد بالتحليل اللغوي للعبارات فقط، أي في نطاق ما يعنيه المتكلم بالمنطوق، بل أصبح من الضروري معرفة كل ملابسات الحدث الكلامي (اللغوية وغير الغوية) والظروف الخارجية التي تحف الخطاب سواء ما تعلق بالمتكلم، المخاطب والخطاب نفسه، حتى يتمكن المستمع من إدراك القصد الحقيقي للمتكلم.

ولإنجاح العملية التخاطبية يتعين على طرفي الخطاب الالتزام بمجموعة من القواعد سماها 'غرايس' قواعد مبدأ التعاون، وأي خرق لقاعدة من هذه القواعد ينتج لنا معنى مستلزم عن المعنى الحرفي للخطاب، لكن لاحظ 'غرايس' أن الاستلزام الحواري لا ينتج دائما عن خرق إحدى قواعد مبدأ التعاون وإنما ينتج أيضا عن الالتزام بها، لذا ميز بين نوعين من الاستلزامات التخاطبية وهي الاستلزامات التخاطبية المعممة والاستلزامات التخاطبية المخصصة.

وكانت أبحاث 'غرايس' في الاستلزام الحواري بمثابة قاعدة أو حجر الأساس لكثير من البحوث والدراسات مستقبلا، من بينها نظرية الملائمة التي أرسى معالمها كل من اللساني البريطاني' ديردر ولسن' (d.wilson)، والفرنسي 'دان سبربر' (d.sperber).

المبحث الثاني: قواعد التخاطب وعلاقاتها بالاستلزام الحواري

تمهيد

إن التخاطب هو عبارة عن علاقة تربط بين جانبين (المرسل والمرسل إليه) من خلال مجموعة من الأقوال تسمى 'الخطاب'، بهدف إفهام المرسل قصدا معينا للمرسل إليه يترتب عنه أفعالا مخصوصة من الجانبين، وحتى تكون العملية التواصلية ناجحة يجب أن تضبط بقواعد معينة يلتزم بها طرفي التخاطب سماها الباحثون بقواعد التخاطب أو قواعد التبليغ وهي عبارة عن مجموعة من الضوابط الأخلاقية سماها 'بول غرايس' بمبدأ التعاون حيث اقتصرت على جانب التبليغ، وكان 'غرايس' أول من جاء بهذا النوع من الضوابط، تلاه مجموعة من الباحثين الذين حاولوا أن يتوسعوا في الجوانب التي أغفلها 'غرايس' في نظريته من بينهم 'روبين لاكوف' التي جاءت 'بمبدأ التأدب' على اعتبار جانب التهذيب. وهي قواعد أخلاقية تلزم طرفي التخاطب لنجاح العملية الحوارية، إضافة إلى 'مبدأ التواجه' 'لبراون وليفنسن' 'مبدأ التأدب الأقصى' 'لغوفري ليتش'، وكذا 'مبدأ التصديق' 'لطه عبد الرحمان' والذي استمده من التراث الإسلامي، وفيما يلي سيتم التطرق لكل واحد من هذه المبادئ الخمسة بالتفصيل.

أولا: مبدأ التعاون "لبول غرايس'

عرف مبدأ التعاون لأول مرة عند الفيلسوف الأمريكي 'بول غرايس'، حيث ذكره لأول مرة في دروسه المرقونة بعنوان 'محاضرات في التخاطب'، ثم ذكره ثانية في مقالته الشهيرة 'المنطق والتخاطب' وصيغة هذا المبدأ هي "ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه'. وهو يقضي التعاون بين المتحاورين على تحقيق الهدف والغرض من الحديث الذي دخلا فيه، سواء حدد هذا الهدف قبل دخولهما في الكلام أو أثنائه.[1]

1- قواعد التخاطب المتفرعة على مبدأ التعاون

بنى 'غرايس' مبدأ التعاون على أربع مسلمات تتفرع عنها مجموعة من القواعد لخصها 'طه عبد الرحمان' فيما يلي:[2]

1-1- **مسلمة القدر:** تخص كمية الإخبار الذي يجب أن تلتزم به عملية التخاطب وهي تتفرع بدورها إلى قاعدتين هما:

أ- لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته؛

ب- لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب.

1-2- **مسلمة الكيف:** وتنص على ما يلي:

أ- لا تقل ما تعلم كذبه؛

ب- لا تقل ما ليست لك عليه بينة.

---

[1]-ينظر، طه عبد الرحمان، ص:238

[2]-ينظر، المرجع نفسه، ص:(238، 239)

1-3- مسلمة الملائمة: وتسمى قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال وهي:

- ليناسب مقالك مقامك، أي لتكن مشاركتك ملائمة.

1-4- مسلمة الطريقة: وتنص على الوضوح في الكلام، تتفرع إلى القواعد التالية:

أ- لتحترز من الالتباس؛

ب- لتحترز من الإجمال؛

ج- لتتكلم بإيجاز؛

د- لترتب كلامك.

تهدف هذه القواعد إلى ضمان الإفادة والفهم والوضوح في الحوار بين المتخاطبين، بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وحقيقية، "دون أن يلغي ذلك إمكانية الحديث عن غايات أخرى، كأن يسعى المتكلم للتأثير على الآخرين والاستئثار باهتمامهم".[1]

وإذا لم يلتزم المتحاورون بقواعد مبدأ التعاون فإن الإفادة من الخطاب تنتقل من المعنى الظاهر الصريح إلى معنى غير صريح (ضمني)، فنظرية 'غرايس' تجعلنا أمام أمرين:[2] إما أن نتبع القواعد المتفرعة عن مبدأ التعاون ونتحصل على فائدة قريبة، وهي أقرب إلى ما أسماه الأصوليون 'بالمنطوق' وإما أن نخرج عنها فنحصل على فائدة بعيدة وهي اقرب إلى ما أسماه الأصوليون 'بالمفهوم' أو 'المسكوت' عنه أو 'دلالة الدلالة'.

[1]-جواد ختام، ص:(102، 103)

[2]-ينظر، طه عبد الرحمان، ص:239

ثانيا: مبدأ التأدب "لروبين لاكوف"

ورد هذا المبدأ لأول مرة في المقالة الشهيرة 'منطق التأدب' "لروبين لاكوف"، وصيغة هذا المبدأ هي: لتكن مؤدبا.[1]

بنت الباحثة الفرنسية مبدأها على المبادئ العامة للنموذج الغرايسي، لكنها توسعت في الجانب الذي أهمله 'غرايس' وهو 'التهذيب'، حيث أولت عناية كبرى لمظاهر التأدب المصاحبة للتفاعلات الكلامية بين المتكلمين والمخاطبين والعوامل الخارجية التي تؤثر فيها فالعلاقة الاجتماعية والمكانة والسن تؤثر بشكل مباشر في اختيار المتكلم لإستراتجية خطابه. " ولذلك تدعو "لاكوف" إلى توسيع مبادئ اللغة الكلية، من خلال إدراج القواعد التداولية للحكم بجودة صياغة الخطاب من عدمه، فتضع قاعدتين تسميهما "قواعد الكفاءة التداولية"، ويعتمد كل هذا على سياق التلفظ وقد صاغت قاعدتين هما: كن واضحا وكن مؤدبا".[2]

يوجب هذا المبدأ أن يتعاون كل من المتكلم والمخاطب لتحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام، وأن يلتزما بضوابط التهذيب ويمكن أن يغلب قاعدة على الأخرى، فعندما يكون هدف المرسل التواصل مع الآخرين يسعى جاهدا ليكون واضحا، وأما إن كان هدفه التعبير عما يكنه للمرسل إليه أو طلب شيء منه فإنه يسعى ليكون مؤدبا.

[1]–ينظر، طه عبد الرحمان، ص:240

[2]–عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص:99

1- قواعد التخاطب المتفرعة على مبدأ التأدب: وقد فرعت 'لاكوف' ثلاث قواعد عن مبدأ التأدب سمتها 'قواعد تهذيب الخطاب'، إذ يتلفظ المرسل بخطابه وفقا لواحد منها أو أكثر وهي:[1]

1-1- قاعدة التعفف: ومقتضاها هو:

- لا تفرض نفسك على المخاطب أي لا تتطفل على الآخرين.

1-2- قاعدة التشكك (التخيير): ومقتضاها هو:

- لتجعل المخاطب يختار بنفسه، أي تكون خياراته مفتوحة.

1-3- قاعدة التودد: ومقتضاها هو:

- لتظهر الود للمخاطب، أي كن صديقا.

توجب قاعدة التعفف على المرسل تجنب الإلحاح والتدخل في شؤون الآخرين، وذلك باختيار الخطاب الذي يبقي مسافة بين طرفي الخطاب، "ويتجنب الصيغ التي تحمل دلالة وجدانية مثل أفعال القلوب ولا يحمله على ما يكره، كما يستعمل عبارات الطلب المباشرة، وأن يستأذن قبل الكلام والاعتذار بعده"[2]، كأن تقول: لو سمحت، هل يمكن أن أسألك عن أمر ما؟ تفضل. هل تدلني على هذا المحل؟.

- أما قاعدة التخبير أو (التشكيك)، "فتعمل أحيانا باتساق مع قاعدة التعفف، كما قد تحل محلها أحيانا عندما لا تناسب السياق فتعمل بمعزل عنها".[3]

---

[1]-طه عبد الرحمان، ص:(240،241)

[2]-طه عبد الرحمان، ص:241

[3]-عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص:101

يتعين على المتكلم تجنب استعمال أساليب التقرير، وأن يستعمل أساليب الاستفهام كما لو كان متشككا في مقاصده، ليترك للمخاطب مبادرة اتخاذ القرارات[1]، كأن تقول: ما رأيك لو تمشينا بدل ركوب الحافلة؟، هذه القاعدة تعطي قيمة للمرسل إليه بوصفه شخصا مؤهلا قادرا على المشاركة في انجاز الفعل، وتعد الملمحات الفعلية من أهم أدواته، مثل، أعتقد، أتوقع فقد يستعملها بالرغم من ثقته فيما يقوله، كذلك يمكن استعمال اسم الإشارة للإحالة إلى تلك الأفعال التي لا يستحب ذكرها.[2]

– أما قاعدة التودد فتقضي أن يتودد المرسل إلى المرسل إليه بخطابه علامة على تأدبه معه فتنشأ صداقة بين طرفي الخطاب مما يشعر المرسل إليه بالانتعاش لإحساسه بالتساوي مع المرسل، وذلك بشرط تكافؤ مرتبة طرفي الخطاب حقيقة، أو بأن يكون المرسل أعلى مرتبة من المرسل إليه، ويتم ذلك باستعمال أدوات لغوية مخصوصة[3]، مثل: نداء الصديق بلقبه أو باسمه الأول بقوله:

– معاذ عتبت عليك كثيرا.

ويغدو إشعار المرسل إليه بالرضا، هو غاية المرسل باستعمال قواعد التأدب.

ومن هنا تستنتج 'لاكوف' أن هناك علاقة بين مبدأ التعاون والتأدب وذلك من ناحيتين الأولى ناحية اتفاق والأخرى ناحية اختلاف.

فتجسد قاعدة التعفف خصيصة الاتفاق من خلال إنتاج الخطاب بصورة رسمية مما يقتضي وضوحه، وهذا ما يقضي إلى إدراج مبدأ التعاون بقواعده تحتها، أما الاختلاف

---

[1]–ينظر، طه عبد الرحمان، ص:241

[2]–ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص:101

[3]–ينظر، المرجع نفسه، ص:102

فيكمن في أن إنتاج الخطاب وفق مقتضى قاعدتي التخيير والتودد، هو خرق لقواعد مبدأ التعاون.[1]

وقد ادعت 'لاكوف' أن قواعد التأدب كلية في طبيعتها وعددها، بحيث تأخذ بها مختلف المجتمعات البشرية، كما تأخذ بها مختلف الجماعات اللغوية داخل المجتمع الواحد، أما الاختلاف الذي نشاهده بين هذه الجماعات يرجع إلى تفضيل قاعدة على قاعدة ويقدم العمل بها على غيرها.[2]

ثالثا: مبدأ التواجه "لبراون وليفنسن'

منذ القدم والناس تستعمل الوجه كرمز للمرسل وامتد هذا التصور المجازي حتى العصر الحديث، فاستعمله 'براون' و "ليفنسن' أساسا في عملهما التداولي 'الكليات في الاستعمالات اللغوية: ظاهرة التأدب'، الذي أرادا من خلاله أن يصوغا بعض القواعد الكلية لضبط ظاهرة التأدب بين طرفي الخطاب، وقد كانت من أهم النظريات التداولية أثرا حتى اليوم[3]. وسماها 'طه عبد الرحمان' 'بمبدأ التواجه'، حيث قال: "فهو ما نسميه 'بمبدأ التواجه' في معناه اللغوي الذي هو 'مقابلة الوجه للوجه'"[4].

---

[1]–ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص:102

[2]–ينظر، طه عبد الرحمان، ص:241

[3]–ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص:103

[4]–طه عبد الرحمان، ص:243

وصياغة هذا المبدأ كما يلي:[1]

- لتصن وجه غيرك.

1- المفاهيم الأساسية لمبدأ الوجه: ينبني هذا المبدأ على عاملين أساسيين هما:[2]

- قيمة الوجه الاجتماعية؛

- نسبة تهديد الوجه.

1-1- قيمة الوجه الاجتماعية:

يجب على المرسل أن يصون وجه غيره، ففي صيانة وجه غيره صيانة لوجهه هو أيضا، وذلك علامة على الاحترام المتبادل والتعاون بينهما.[3] فالوجه عبارة عن الذات التي يدعيها المرء لنفسه والتي يريد أن تتحدد بها قيمته الاجتماعية، وهو على ضربين:[4]

- **الوجه الدافع:** وهو أن يريد المرء أن لا يعترض الغير سبيل أفعاله أو هو إرادة دفع الاعتراض؛

- **الوجه الجالب:** وهو أن يريد المرء أن يعترف الغير بأفعاله أو هو إرادة جلب الاعتراف.

فتكون المخاطبة هي المجال الكلامي الذي يسعى فيه كل من المتكلم والمخاطب إلى حفظ ماء وجهه بحفظ ماء وجه مخاطبه.

---

[1]-طه عبد الرحمان، ص:243

[2]-عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص:103

[3]-المرجع نفسه، ص:103

[4]-طه عبد الرحمان، ص:243

2-1- نسبة تهديد الوجه

يرى كل من 'براون' و'ليفنسن' أن من الأقوال التي تنزل منزلة 'أعمال'، هي ما يهدد الوجه تهديدا ذاتيا، وهي الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادات المستمع أو المتكلم في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف، أما بالنسبة للمستمع فإن الأقوال التي تهدد وجهه الدافع قد تكون أقوالا تحمله على أداء شيء ما نحو الأمر، الطلب، النصح، التذكير، الإنذار، التحذير والوعيد. وقد تكون أقوالا تحمل المتكلم على القيام بشيء يلزم المستمع قبوله أو رده مثل العرض والوعد، وقد تكون أقوالا تعبر عن رغبة للمتكلم تدعو المستمع إلى حفظها كالتهنئة والإعجاب، أما الأقوال التي تهدد الوجه الجالب للمستمع فقد تكون أقوالا تعبر عن التقويم السلبي مثل الذم والسخرية، أو أقوالا تعبر عن عدم الاكتراث مثل التعرض لكلام المخاطب قبل أن يفهم مراده أو قطع كلامه قبل أن يتمه، وأما المتكلم فنذكر من الأقوال التي تهدد وجهه الدافع، كالشكر وقبول الشكر، ونذكر من الأقوال التي تهدد وجهه الجالب الاعتراض الإقرار والندم.[1]

رابعا: مبدأ التأدب الأقصى ل 'ليتش'

مبدأ التأدب الأقصى الذي يورده 'ليتش' في كتابه 'مبادئ التداوليات'، والذي يعده مكملا لمبدأ التعاون.[2]

ينطلق 'ليتش' من مبدأ التعاون ناقدا ومستدركا، فيقر بأهميته بوصف التعاون هو الأساس المفترض لتوجيه طرفي الخطاب، لأنه الرابط بين قصد المرسل في خطابه ومعنى الملفوظ الدلالي.[3]

---

[1]-ينظر، طه عبد الرحمان، ص:243

[2]-المرجع نفسه، ص:246

[3]-عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص:109

حيث يصوغ مبدأه في صورتين اثنتين: [1]

- **سلبية:** هي قلل من الكلام غير المؤدب؛

- **ايجابية:** هي أكثر من الكلام المؤدب.

1- قواعد التخاطب المتفرعة على مبدأ التأدب الأقصى[2]

تتفرع على مبدأ التأدب الأقصى قواعد ذات صورتين سلبية وايجابية:

- **قاعدة اللباقة:** صورتاها هما على التوالي:

أ- قلل من خسارة الغير؛

ب- أكثر من ربح الغير.

- **قاعدة السخاء:** صورتاها هما:

أ- قلل من ربح الذات؛

ب- أكثر من خسارة الذات.

- **قاعدة الاستحسان:** صورتاها هما:

أ- قلل من ذم الغير؛

ب- أكثر من مدح الغير.

---

[1]-طه عبد الرحمان، ص:246

[2]-المرجع نفسه، ص: (246، 247)

- **قاعدة التواضع:** صورتاها هما:

أ- قلل من مدح الذات؛

ب- أكثر من ذم الذات.

- **قاعدة الاتفاق:** صورتاها هما:

أ- قلل من اختلاف الذات والغير؛

ب- أكثر من اتفاق الذات والغير.

- **قاعدة التعاطف:** صورتاها هما:

أ- قلل من تنافر الذات والغير؛

ب- أكثر من تعاطف الذات والغير.

صاغ قواعده بناءا على مقتضى "قانون الربح والخسارة"، انطلاقا من ربح الغير مقابل خسارة الذات، ويرى "ليتش" أن هذه القواعد وخاصة قاعدة اللباقة هي بمنزلة خطط ترفع كل ما من شأنه أن يوقع في النزاع أو يمنع من التعاون، بحيث يترجح مبدأ التأدب الأقصى على مبدأ التعاون متى وقع التعارض بينهما، لأنه أحفظ للصلة الاجتماعية التي هي شرط في التعاون.[1]

يبدو أن "ليتش" جمع بين مبدأ التعاون ومبدأ التأدب في مكونات البلاغة الخاصة بالخطاب مع أولويته في اعتبار المرسل متفقا في ذلك مع "لاكوف"، لأن دور التأدب في نظره لا يقف عند تنظيم العلاقات فحسب، بل يتجاوز إلى تأسيس الصدقات، فقد يكون مبدأ التأدب

[1]-طه عبد الرحمان، ص:247

سببا في استعمال التعبيرات غير المباشرة، بالرغم من معارضته لما يقتضيه مبدأ التعاون من مباشرة وصراحة.[1]

خامسا: مبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص

يقترح 'طه عبد الرحمان' نموذجا من التراث الإسلامي سماه ب 'مبدأ التصديق'، وقد اتخذ هذا المبدأ الراسخ في التراث الإسلامي صورا مختلفة منها مطابقة القول للفعل وتصديق العمل للكلام. حيث صاغ هذا المبدأ كما يلي:[2]

- لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك.

بنى 'طه عبد الرحمان' مبدأه على عنصرين اثنين أحدهما 'نقل القول' الذي يتعلق بما أسماه 'بالجانب التبليغي من المخاطبة'، والثاني 'تطبيق القول' الذي يتعلق بما أسماه 'بالجانب التهذيبي منها'. كما استخرج نوعين من القواعد هما: 'قواعد التواصل' و'قواعد التعامل' وهي كالتالي:

1- قواعد التواصل المتفرعة على مبدأ التصديق[3]

تتفرع على مبدأ التصديق في الجانب التبليغي قواعد مضبوطة، استنبطها من كتاب 'أدب الدنيا والدين' 'للماوردي'، وهي كالتالي:

أ- ينبغي للكلام أن يكون لداع يدعو إليه، إما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر؛

ب- ينبغي أن يأتي المتكلم به في موضعه ويتوخى به إصابة فرصته؛

ج- ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته؛

---

[1]-ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص: (110، 111)

[2]-ينظر، طه عبد الرحمان، ص:249

[3]-المرجع نفسه، ص:249

د- يجب أن يتخير اللفظ الذي به يتكلم.

هذه القواعد تجمع بين مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عليه ماعدا قاعدة الكيف، التي شرحها 'طه عبد الرحمان' كما يلي:[1]

القاعدة الأولى تقوم مقام مبدأ التعاون، إذ أنها تشترط تحديد هدف معين للمخاطبة كما يشترطه هذا المبدأ، حتى إذا خلت المخاطبة من هذا الهدف المخصوص كانت باصطلاح 'الماوردي' 'هجرا' أو 'هذيانا'. والقاعدة الثانية تنزل منزلة قاعدة العلاقة، إذ أنها تقضي بأن يكون لكل مقام قول يناسبه كما تقضي قاعدة العلاقة بهذه المناسبة. أما القاعدة الثالثة تقوم مقام قاعدة الكم، إذ أنها توجب الاكتفاء بالضروري من الخبر كما توجبه تلك، حتى إذا خرج الكلام عنها بالتقصير كان باصطلاح 'المارودي' 'حصرا' أو خرج عنها بالتكثير، كان باصطلاحه أيضا 'هذرا'. وفيما يخص القاعدة الرابعة تنزل منزلة قاعدة الجهة، إذ أنها تشترط مراعاة صحة المعاني وفصاحة الألفاظ كما تشترط هذه القاعدة إتباع أساليب الوضوح، فإذا خرج الكلام من هذه القواعد كان مختل المعنى ومستغلق اللفظ.

2- قواعد التعامل المتفرعة على مبدأ التصديق[2]

قواعد التعامل المتفرعة عن مبدأ التصديق في جانبه التهذيبي، قام 'طه عبد الرحمان' باستقرائها من التراث الإسلامي العربي، صاغها على مقتضى قواعد التخاطب إلى ثلاثة قواعد وهي:

[1]-طه عبد الرحمان، ص:250

[2]-المرجع نفسه، ص:250

2-1- قاعدة القصد

- لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير.

2-2- قاعدة الصدق

- لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك.

2-3- قاعدة الإخلاص

- لتكن في تودك للغير متجردا عن أغراضك.

تتضمن هذه القواعد التهذيبية ما جاء في قواعد التأدب وقواعد التواجه، مع احترازها من الوقوع فيما وقعت فيه هذه من قصور، فقاعدة القصد يترتب عليها أمران أساسيان أحدهما وصل المستوى التبليغي بالمستوى التهذيبي للمخاطبة، والآخر إمكان الخروج عن الدلالة الظاهرة للقول وهي كالتالي:[1]

الأمر الأول فإن المتكلم متى تبين حقيقة قصده من قوله ظهر له نتيجتان، الأولى تعيين وظيفته العملية وتحديد مسؤوليته الأخلاقية، والثانية إفادة المخاطب المعنى المقصود منه فالأولى تتعلق بالجانب التهذيبي والثانية تتعلق بالجانب التبليغي.

أما الأمر الثاني إمكان الخروج عن الدلالة الظاهرة للقول، حيث يجوز أن يتفاوت مقصود القول عن مضمونه، فيحتاج المخاطب إلى الدخول في العمل وتحمل مسؤولية المراد من القول. لأن المتكلم قد يكون أبلغه عن طريق التلميح لا بطريق التصريح، فالمخاطب يستعين ببعض القرائن المقالية والمقامية التي تتعلق بهذا القول ليفهم قصد المتكلم.

[1]-ينظر، طه عبد الرحمان، ص:251

خلاصة

جاءت قواعد التخاطب لتسد الثغرات التي أغفلها 'غرايس' في 'نظريته المحادثية' والتي تقوم على مبدأ التعاون وقواعده الأربعة، حيث يرى الباحثون أن هذه النظرية اقتصرت على الجانب التبليغي وأهملت الجانب التهذيبي من الخطاب، وهذا ما تداركته 'روبين لاكوف' في مبدأ التأدب لكنها أهملت جانب العمل منه، فجاء 'ليتش' بمبدأ التأدب الأقصى وجعل من التأدب يأخذ صيغة الرياء والتصنع في المشاعر، أما مبدأ التصديق 'لطه عبد الرحمان' حاول أن يرتقي بالجانب التهذيبي من مرتبة التأدب الاجتماعي الذي يتجاوز المجاملة، إلى مرتبة التخلق المخلص الذي ينشد الكمال في السلوك. وبذلك اتخذ صورة مختلفة عن ما سبقه من المنظرين لقواعد التخاطب.

المبحث الثالث: أفعال الكلام وعلاقتها بالاستلزام الحواري

تمهيد

تعد نظرية أفعال الكلام اللبنة التي تأسست عليها التداولية وهي من أهم مباحثها حيث نالت اهتمام الكثير من الباحثين في شتى المجالات، خاصة النفسانيين والاجتماعيين المتخصصين في مجال التواصل الإنساني. تنطلق هذه النظرية من قاعدة مفادها أن جوهر العملية التواصلية لا يقتصر على نقل أو تبادل المعلومات فحسب، بل إنه كفيل بتحقيق فعلي للحدث الكلامي.

ارتبطت نشأة نظرية أفعال الكلام بفلاسفة اللغة العادية الذين أسهموا في نشأتها وتطورها ومن أبرزهم 'فيتغنشتاين' (wittgenstein) وتلميذه 'أوستين' (l.austin) و'سيرل' (j.searle).

حيث كان 'فيتغنشتاين' أول من أشار إلى أن الكلمة الواحدة تحمل في ذاتها معاني مختلفة في سياقات مختلفة، وأن اللغة العادية هي التي تعبر عن الواقع والحياة وهي أداة للفعل والتأثير على عكس ما كان سائدا عند الوضعانيين المنطقيين الذين أهملوا اللغة العادية واعتبروا أن اللغة العلمية التي يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو بالكذب هي التي تستحق الدراسة. أكمل 'أوستين' أبحاث أستاذه 'فيتغنشتاين' وجاء بما أسماه 'نظرية أفعال الكلام'، من خلال المحاضرات التي ألقاها في سنة 1955 بجامعة هارفرد مثيرا طرحا جديدا كان له صدى في كل الأوساط العلمية واللغوية.

فما هي أهم المبادئ التي جاءت بها نظرية أفعال الكلام؟.

أولا: مفهوم نظرية أفعال الكلام(theory speech acts)

إن الأصول الفلسفية لهذه النظرية يعود إلى فلاسفة اللغة، أبرزهم الفيلسوف الإنجليزي 'أوستين' (l.austin) الذي وضع القواعد والمبادئ الأولى لهذه النظرية، ثم طورها تلميذه الفيلسوف 'سيرل' (j.searle) وأعطاها صيغتها النموذجية النهائية، وقد عرف 'أوستين' و'سيرل' الفعل الكلامي كما يلي: "الفعل الكلامي يعني التصرف (أو العمل) الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام"[1]، أي أننا بمجرد تلفظنا بكلام ما فإننا ننجز فعلا يهدف للتأثير في المتلقي كالرفض أو القبول ومن ثم انجاز شيء ما، وحتى نفهم مبادئ هذه النظرية علينا أن نستعرض أهم الأفكار التي جاء بها كل من 'أوستين' و'سيرل'.

ثانيا: نظرية الأفعال الكلامية عند 'أوستين'

توصل 'أوستين' من خلال دراسته للمعاني المستفادة من الأساليب الخبرية والإنشائية أن الجمل الخبرية يمكن أن نطبق عليها معيار الصدق والكذب، أما بعض الجمل كالاستفهام، التعجب، الأمر والتمني هي جمل طلبية لا نستطيع أن نخضعها لهذا المعيار لأنها جمل لا تصف ولا تخبر شيء، حيث يقول: "هناك جمل لا تصف ولا تخبر بشيء ولا تثبت أمرا ما على وجه الإطلاق، ومن ثم فهي لا تدل على تصديق ولا تكذيب وعلى ذلك فالنطق بالجملة هو إنجاز لفعل أو إنشاء لجزء منه"[2]، مثل:

- زوجتك ابنتي؛
- نعم أقبل أن تكون هذه المرأة زوجتي؛
- سميت ابني محمد.

---

[1]–مسعود صحراوي، ص:10

[2]–أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف نجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، 1991، ص:16

فهذا النوع من الجمل لا يمكن أن نخضعها لمعيار الصدق أو الكذب، فهي لا تصف حقيقة ما وإنما تنجز فعلا، وهو فعل التسمية أو فعل قبول الزواج، وبناءا على هذا ميز 'أوستين' بين نوعين من الملفوظات، "وهي الملفوظات التقريرية الوصفية وتظل خاضعة لمعيار الصدق والكذب، والملفوضات الإنجازية الأدائية وهي التي ننجز بها أفعالا تكون ناجحة أو فاشلة ولا توصف بالصدق أو بالكذب".[1]

1- معايير وشروط نجاح الفعل الإنجازي

وضع 'أوستين' جملة من الشروط المقامية التي يجب الالتزام بها لتحقيق الفعل الإنجازي، والإخلال بهذه الشروط يؤدي إلى إنتاج ملفوظات فاشلة لخصها 'جواد ختام' كما يلي:[2]

- لابد من وجود إجراء عرفي مقبول له أثر عرفي محدد، وهو إجراء يقتضي أشخاصا يتلفظون ببعض الكلمات في ظروف خاصة، كالزواج أو الطلاق مثلا؛
- لا بد أن ينفذ جميع المشاركين الإجراء بطريقة صحيحة وكاملة؛
- لا بد للطرف الذي يشارك في الإجراء أن يتوافر فعليا على الأفكار والمشاعر أو(أن يستحضرها)، كما يجب أن يكون مؤهلا لتنفيذ هذا الإجراء؛
- على المشاركين أن تكون لهم نية قبول التصرف المذكور عندما يقتضي هذا الإجراء لدى القائمين به بعض الأفكار والمشاعر كما يحدث غالبا، وعندما يستلزم توليد بعض التصرفات لدى المشاركين الآخرين، وبالتبعية على المشاركين في الإجراء أن يتصرفوا على هذا النحو.

---

[1]- جواد ختام، ص:87

[2]-المرجع نفسه، ص: 88

وضع 'أوستين' معيارين هما:

- معيار الصدق أو الكذب في الجمل الوصفية؛
- معيار النجاح أو الفشل في الجمل الإنجازية.

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نخلص إلى أن مفهوم الفعل الكلامي عند 'أوستين'، يقوم على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري، كما أنه يعد نشاطا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا ومن ثم انجاز لشيء ما.[1]

2- تصنيف 'أوستين' لفعل الكلام

وقد توصل 'أوستين' في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية وهي كالآتي:[2]

أ- **فعل القول(أو الفعل اللغوي- أو فعل التلفظ)(lacte locutoire):** ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة، ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية المعهودة، المستوى الصوتي، المستوى التركيبي والمستوى الدلالي، والتي يسميها 'أوستين' 'أفعالا'، الفعل الصوتي وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة، وأما التركيبي فيؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة، وأما الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال لينتج عنه معنى معين.

---

[1]-مسعود صحراوي، ص:40

[2]-ينظر، مسعود صحراوي، ص: (41، 42)

ب- الفعل الإنجازي (الفعل المتضمن في القول) (acte illocutoire): ويراد به القصد الذي يرمي إليه المتكلم من خلال فعل القول أو العمل الذي ينجز بقول ما، والذي تنتج عنه قوة إنجازية ومن أمثلة ذلك السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر وشهادة في المحكمة...الخ. وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها.

ج- فعل التأثير(الفعل الناتج عن القول)(acte perlocutoire): وهو التأثير الذي يحدثه فعل الإنجاز في المخاطب فيدفعه إلى التصرف بهذه الطريقة أو تلك، ويسميه 'أستين' الفعل الناتج عن القول وسماه بعضهم الفعل التأثيري.

وهنا ميز 'أوستين' بين قوة الفعل ودلالة اللفظ، لأن الدلالة حسب رأيه تكافئ المعنى، ففعل التلفظ لا يؤدي إلى دلالة معينة فقط وإنما إلى قوة إنجازية تسعى إلى التأثير في المخاطب ففعل الإنجاز يرتكز على فعل التلفظ لتحقيق فعل ثالث وهو فعل التأثير أو الفعل الناتج عن القول.

وهذا ملخص للبنية العامة للأفعال الكلامية عند 'أوستين':

أ- فعل القول: وبنيته الآتي:

شكل رقم (2):مخطط يوضح البنية العامة للأفعال الكلامية

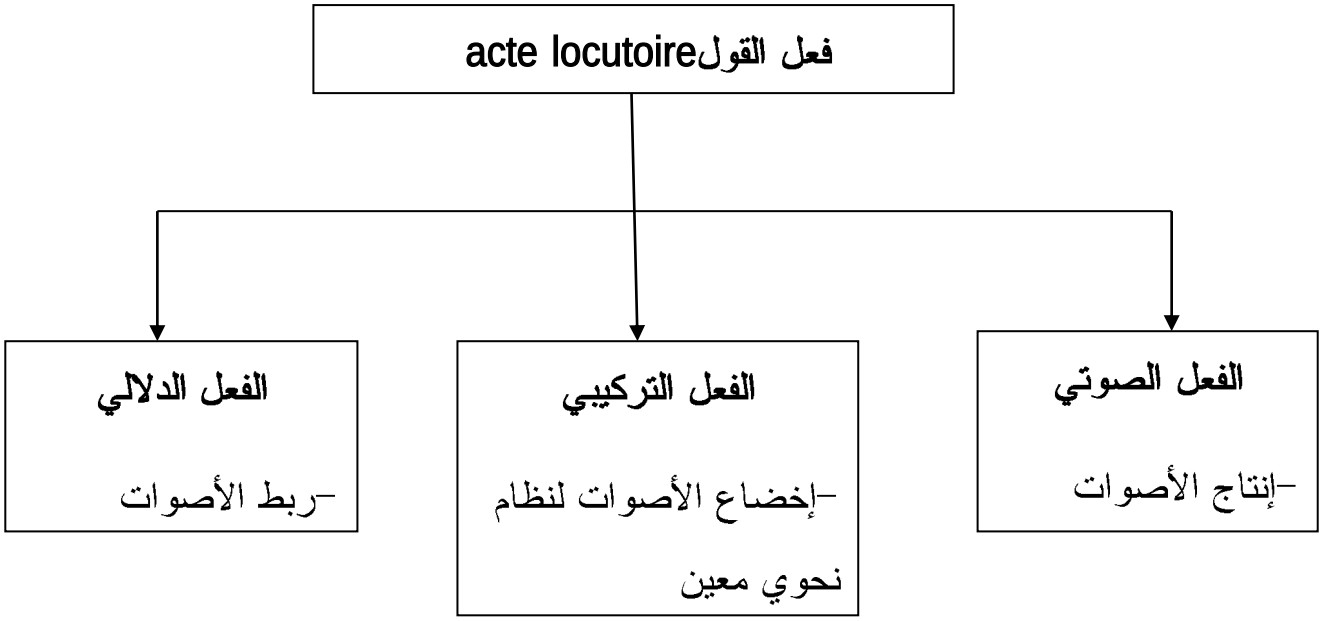

المصدر: من إعداد الطالبتين بناءا على معطيات سابقة

ب- الفعل الكلامي الكامل: وبنيته كالآتي:

شكل رقم (3): مخطط يوضح الفعل الكلامي وبنيته

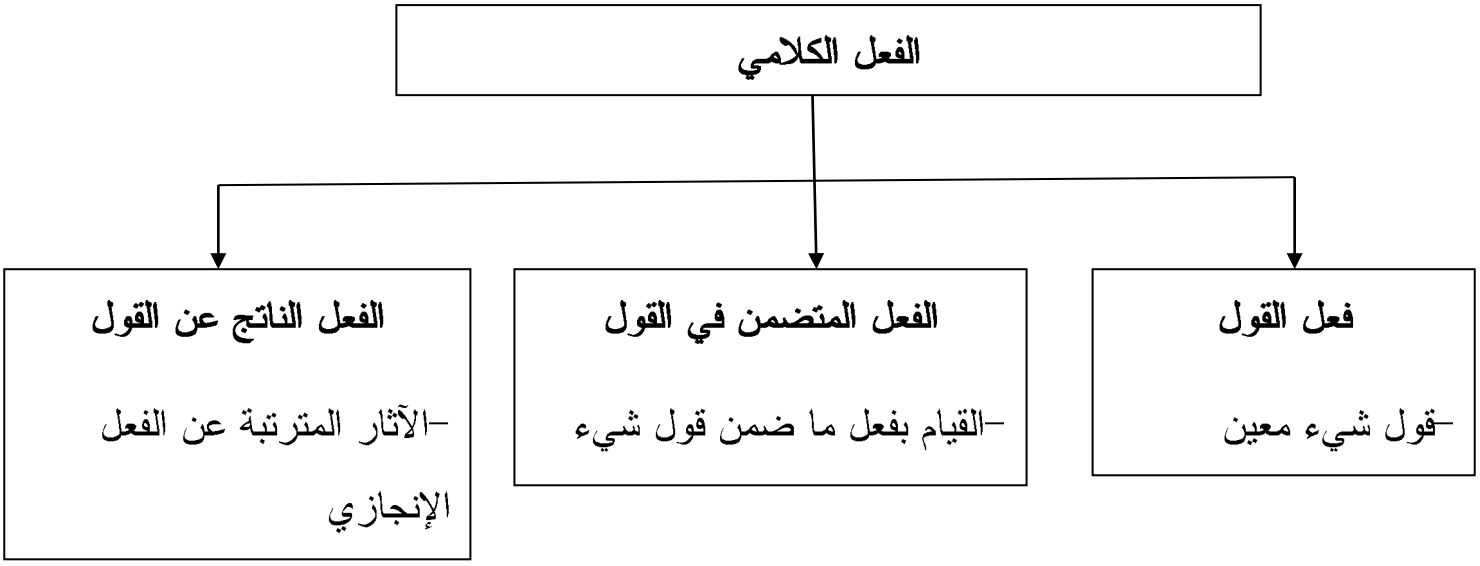

المصدر: من إعداد الطالبتين بالاعتماد على الدراسات السابقة.

3- خصائص الفعل الكلامي

لاحظ 'أوستين' أن للفعل الكلامي ثلاثة خصائص وهي:[1]

- أنه فعل دال؛
- أنه فعل إنجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات)؛
- أنه فعل تأثيري (أي يترك آثارا معينة في الواقع خصوصا إذا كان فعلا ناجحا).

كما أنه يقوم على مفهوم القصدية، وتقوم مسلمة القصدية على أسس تداولية مفادها أن الفعل الإنجازي يرتبط ارتباطا وثيقا بمقصد المتكلم، ولا يمكن تحقيق هذا إلا من خلال السياق المرتبط بالحدث الكلامي، وعلى السامع أن يبذل الجهد الكافي للوصول إليه.

[1]-مسعود صحراوي، ص:44

4- تصنيف 'أوستين' للأفعال الكلامية على أساس قوتها الإنجازية

قدم 'أوستين' تصنيفا للأفعال الكلامية على أساس قوتها الإنجازية ويشتمل على خمسة أصناف هي كالتالي:[1]

- **أفعال الأحكام:** تتمثل في حكم يصدره قاض أو حكم؛
- **أفعال القرارات:** تتمثل في اتخاذ قرار بعينه كالإذن والطرد، الحرمان والتعيين؛
- **أفعال التعهد:** تتمثل في تعهد المتكلم بفعل شيء مثل الوعد، الضمان، التعاقد والقسم؛
- **أفعال السلوك:** هي التي تكون رد فعل لحدث ما كالاعتذار، الشكر، المواساة والتحدي؛
- **أفعال الإيضاح:** تستخدم لإيضاح وجهة نظر أو بيان الرأي مثل الاعتراض التشكيك، الإنكار،الموافقة، التصويب والتخطئة.

ثالثا: نظرة الأفعال الكلامية عند 'سيرل'

يعتبر 'جون سيرل' (j.searle) رائد من رواد التنظير لنظرية أفعال الكلام، فقد أعاد النظر في العديد من القضايا التي تطرق إليها 'أوستين'، فهذا الأخير كان أول من وضع المفاهيم الأساسية لأفعال الكلام خاصة مفهوم الفعل الإنجازي الذي أصبح أهم مفهوم ترتكز عليه نظرية أفعال الكلام وكذا القوة الإنجازية، غير أن هذا لم يكن كافيا بالنسبة "لسيرل' الذي لاحظ أن منهج 'أوستين' لم يكن واضحا، خاصة في تصنيفه لأفعال الكلام وكذا الشروط المتحكمة في الفعل الإنجازي، لذا قام ببعض التعديلات عليها، ويمكن أن نلخص أهم ما قام به 'سيرل' فيما يلي:

[1]-محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص:46

1- تصنيف 'سيرل' لأفعال الكلام

قسم 'سيرل' أفعال الكلام إلى أربعة أقسام بدل ثلاثة أقسام 'لأوستين'، فأبقى على الفعل الإنجازي والتأثيري بينما قسم فعل التلفظ إلى قسمين وهما كما يلي:[1]

1-1- الفعل النطقي (utterence act): يشمل الجوانب الصوتية، النحوية والمعجمية.

1-2- الفعل القضوي(propositional act): يشمل المتحدث عنه أو المرجع reference، والمتحدث به أو الخبرpredication، ونص على أن الفعل القضوي لا يقع وحده بل يستخدم دائما مع فعل انجازي في إطار كلامي مركب، لأنك لا تستطيع أن تنطق بفعل قضوي دون أن يكون لك مقصد من نطقه، كما نص على أن الفعل الانجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي.

1-3- الفعل الانجازي: يتمثل في الإخبار، الاستفهام، الأمر والتمني. كما نص 'سيرل' على أن للقوة الإنجازية دليلا يسمى دليل القوة الإنجازية، يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة كالنبر والتنغيم وعلامات الترقيم في اللغة المكتوبة وصيغة الفعل وما يسمى بالأفعال الأدائية.

1-4- الفعل التأثيري perlocutionary act: يتمثل في النتائج والتأثيرات التي يحدثها الفعل الانجازي لدى المخاطبين، غير أن الفعل التأثيري ليس له أهمية كبيرة عند 'سيرل' لأنه ليس من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما.

[1]-ينظر، محمود أحمد نحلة، ص:(71،72)

رأى 'سيرل' أن الفعل الكلامي أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم، بل هو مرتبط بالعرف اللغوي والاجتماعي[1]،لأن لكل مجتمع أعرافه وتقاليده وما هو مسموح به في مجتمع ما قد يكون غير مسموح به في مجتمع آخر.

2- شروط الملائمة عند 'سيرل'

استطاع 'سيرل' أن يطور تصور 'أوستين' لشروط الملائمة التي تجعل من الفعل الكلامي ناجحا، هذه الشروط نوجزها فيما يلي:

2-1- شرط المحتوى القضوي: ويتشكل من القواعد التركيبية والدلالية التي توجه القوة الإنجازية لملفوظ ما، فالمحتوى القضوي للوعد مثلا يستلزم أن المتكلم سينجز فعلا ما مستقبلا[2]، أي أنه فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب.

2-2- الشرط التمهيدي: ويتألف من عنصرين هما:[3]

أ- المخاطب قادر على إنجاز الفعل، والمتكلم على يقين من قدرة المخاطب على إنجاز الفعل؛

ب- ليس من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب أن المخاطب سينجز الفعل المطلوب في المجرى المعتاد للأحداث.

2-3- شرط الإخلاص: ويتمثل في الحالة النفسية للمتكلم، رغباته ونواياه أثناء التلفظ بالفعل، فيفترض أن يكون صادقا بأنه يريد حقا من المخاطب، أي ينجز هذا الفعل.[4]

---

[1]-محمود أحمد نحلة، ص:73

[2]-جواد ختام، ص:93

[3]-محمود أحمد نحلة، ص:75

[4]-ينظر، المرجع السابق، ص:75

2-4- **الشرط الأساسي:** محاولة المتكلم التأثير في المخاطب لينجز الفعل.[1]

3- تصنيف 'سيرل' للأفعال الإنجازية

أعاد 'سيرل' النظر في تصنيف 'أوستين' للأفعال الإنجازية وفق عدد من المعايير بلغت اثنتي عشر معيارا يمكن أن نوجزها فيما يلي:[2]

- الاختلاف في الغرض الإنجازي للفعل، وهو يختلف عن القوة الإنجازية؛
- الاختلاف في اتجاه المطابقة؛
- الاختلاف في الموقف النفسي الذي يعبر عنه المتكلم؛
- الاختلاف في القوة أو في الدرجة التي يعرض بها الغرض الانجازي؛
- الاختلاف في منزلة كل من المتكلم والسامع؛
- الاختلاف في طريقة ارتباط القول باهتمامات المتكلم والسامع؛
- الاختلاف في العلاقة بسائر عناصر الخطاب والسياق الذي يقع فيه؛
- الاختلاف في المحتوى القضوي الذي تحدده القوة الإجبارية، والوسائل الدالة كالاختلاف بين الإخبار والتوقع؛
- الاختلاف في أن يكون القول دائما فعلا كلاميا، وأن يمكن أن يكون فعلا كلاميا لكننا لسنا في حاجة إلى أن نجعله فعلا كلاميا؛
- الاختلاف في أن يقتضي أداء الفعل عرفا غير لغوي أو لا يقضي كالزواج وإعلان الحرب؛
- الاختلاف في أن تكون الأفعال قابلة للأداء أو لا تكون، فمعظم الأفعال الإنجازية قابلة للأداء مثل: أقرر، أعد وآمر. لكن هناك أفعال لا تؤدى بالقول فقط، فأنت لا تستطيع أن تقنع شخصا بقولك أنا أقنعك؛

---

[1]-محمود أحمد نحلة، ص:75

[2]-ينظر، المرجع نفسه، ص:(75، 76، 77، 78)

- الاختلاف في أسلوب أداء الفعل، كالاختلاف بين الإعلان والإسرار.

ووفق هذه الشروط وضع 'سيرل' خمسة أصناف نذكرها موجزة على النحو الآتي:[1]

أ- الأفعال التقريرية (الإخباريات)assertives: والغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية proposition، أو تقرير المرسل أن شيئا ما هو واقعة حقيقية وتعهده كذلك بوصف قضية ما، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها، ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح عند 'أوستين' وكثيرا من أفعال الأحكام ، أكد،أقسم وأنكر.

ب- الأفعال التوجيهية (التوجيهات)directives: غرضها الإنجازي توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما أو دفعه إلى ذلك بطرق معينة كاللين، الشدة، الإغراء، النصح، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة الصادقة والمحتوى القضوي فيها دائما فعل السامع شيئا ما في المستقبل ويدخل في هذا الصنف الاستفهام، الأمر، الرجاء، الدعوة، الإذن، النصح، التحدي وكثيرا من أفعال القرارات عند 'أوستين'.

ج- الأفعال الإلزامية (الإلزاميات)commissives: غرضها الإنجازي هو إلزام المتكلم نفسه بفعل شيء في المستقبل واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد والمحتوى القضوي فيها دائما هو فعل المتكلم شيئا ما في المستقبل، مثل أعد ألتزم وأتعهد.

[1]-ينظر، محمود أحمد نحلة، ص:(78،79،80)

د- الأفعال التعبيرية (البوحيات، التعبيريات)expressirves: غرضها الإنجازي هو التعبير عن المشاعر والعواطف (الموقف النفسي)، تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم ولا العالم مطابقا للكلمات، ويدخل فيها الشكر، الحب، التهنئة، التعزية، الترحيب، الاعتذار، المساواة والاحترام.

ه- الأفعال التصريحية (الإعلانيات)declarations: غرضها الإنجازي هو مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي ولا يحتوي على شرط الإخلاص، وأهم ما يميز هذا الصنف من الأفعال عن الأفعال الأخرى أنها تحدث تغييرا في الوضع القائم، كما أنها تقتضي عرفا غير لغوي، واتجاه المطابقة فيها قد يكون من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات مثل أعرب وأقرر...

رابعا: علاقة أفعال الكلام بالاستلزام الحواري

ميز 'أوستين' بين الأفعال اللفظية والأفعال الإنجازية كما ميز بين الأفعال الإنجازية الصريحة والأولية، ثم أضاف 'سيرل' خطوة أخرى أكثر توسعا في هذا الاتجاه، حيث ميز بين ما أسماه الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة، أو الحرفية وغير الحرفية، أو الثاوية والأولية، وأكثرها شيوعا عنده هو المصطلح الأول 'المباشرة وغير المباشرة'، فالأفعال الإنجازية المباشرة عنده هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، أي أن يكون معنى ما ينطقه مطابقا مطابقة حرفية لما يريد أن يقول، ويتمثل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة وقواعد التأليف التي تنتظم بها الكلمات في الجملة. بحيث يتمكن السامع أن يدرك مراد المتكلم من خلال هذين العنصرين معا، أما الأفعال اللغوية غير

المباشرة فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فالفعل الانجازي يؤدى على نحو غير مباشر من خلال فعل انجازي آخر.[1]

الأفعال الانجازية غير المباشرة عند 'سيرل' لا تدل هيئتها التركيبة على زيادة في المعنى الانجازي الحرفي، وإنما الزيادة فيما أطلق عليه 'سيرل' 'معنى المتكلم'، فالمتكلم هنا يقول شيئا ويعني شيئا آخر، وهذا ما أصبح يسمى 'الاستلزام الحواري' عند 'غرايس'.

"كما أن ظاهرة الاستلزام الحواري درست بعد 'غرايس' في إطار نظرية الأفعال اللغوية، على أساس أنها ظاهرة تعدد الأفعال اللغوية بالنسبة للمحتوى القضوي الواحد، يعني هذا أن الاستلزام الحواري ليس منفصلا عن نظرية الأفعال الكلامية".[2]

نقد نظرية أفعال الكلام

رغم أهمية نظرية أفعال الكلام ودورها الريادي في مقاربة بعض قضايا اللغة من منظور جديد، إلا أنها لم تخلو من نواقص حيث لاحظ 'فيليب بلانشيه' "أن المشكلة الأساسية التي تطرحها نظرية أفعال الكلام كما قدمها 'أوستين'، تتمثل في أنها لا تصف أعمالا بل تصنف أفعالا"[3]، ومعنى ذلك أنها تحلل الدلالة مع المعنى، مما جعل 'أوستين' يقترح تصنيفات داخل العلامة اللغوية، ومثل هذه التصنيفات لا تقبل التعميم بما أنها تستوجب التعديل كلما انتقلنا من لغة إلى لغة أخرى إلى جانب ذلك تظل نظرية 'أوستين' في فعل التأثير غامضة 'فأوستين' يشدد على أهمية القصد والأثر في كل قول نتلفظ به وهو قصد خاص بالمتكلم ويعمل المتلقي على تأويله حسب سياقات الكلام لكن الملاحظ

---

[1]–ينظر، محمود أحمد نحلة، ص(80، 81)

[2]–سامية محصول، الاستلزام الحواري في القرآن الكريم، آيات من سورة مريم أنموذجا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة الجزائر، مجلة اللغة العربية وآدابها، ديسمبر، 2017، ص:31

[3]–جواد ختام، ص:97

أن الفعل التأثيري ليس مرهونا دائما بمقاصد المتكلم بل يتدخل فيه المتلقي من جهة، وإمكانية تحققه ضمن سياق كلامي من جهة أخرى.

خلاصة الفصل

إن الاستلزام الحواري أو ما يسمى بالاستلزام التخاطبي ومبدأ التعاون والقواعد المتولدة عنه "لغرايس"، فتح بابا واسعا في تطوير التداولية وتنويع الدراسات المتعلقة بالتواصل الإنساني وتحليل الخطاب، إلا أنها تعرضت للعديد من الانتقادات هذه الانتقادات نتجت عنها العديد من المفاهيم والقواعد والنظريات من بينها نظرية الملائمة وقواعد التخاطب وغيرها.

فكل هذه النظريات جاءت لتنظم التواصل الإنساني من خلال وضع قوانين وشروط يلتزم بها طرفي التخاطب ليكون الحوار ناجحا وتحصل الفائدة.

الفصل الثاني:

الاستلزام الحواري في التراث العربي الإسلامي

تمهيد

إن الدارس والباحث للتراث العربي البلاغي خاصة واللغوي عامة، يجد أن علماءنا الأجلاء لم يتركوا شاردة ولا واردة إلا وانتبهوا لها، وخاصة ما ظهر في السنوات الأخيرة من نظريات لسانية غربية حديثة، إلا وجد لها أثرا في مؤلفاتهم القيمة ولكن بأسماء مختلفة عن التي نتداولها الآن. فأغلب قضايا الدراسات الحديثة كانت مبثوثة في طيات كتبهم ومؤلفاتهم، ولأن علماء العرب القدامى مالوا في مؤلفاتهم إلى الجانب التطبيقي أكثر منه التنظيري كما هو واضح وجلي في أغلب مؤلفاتهم، وإنما هذا هو إلا دلالة على قوة علمهم وفطنتهم وبداهتهم، ومن بين تلك القضايا أو الظواهر التي وجدت في مؤلفاتهم بأسماء مختلفة 'ظاهرة الاستلزام الحواري'، ليس من حيث كونها مفهوما وإنما باعتبارها إشكالا دلاليا حيث أن هذه النظرية حديثة النشأة، لكن الواقع أن العلماء العرب القدامى قد تطرقوا إليها بمفاهيم مختلفة، وهذه الأخيرة تدرس الكلام الإنساني وفق مستويين، أولهما المستوى الظاهري أو الجلي في تناول معاني الأقوال والخطابات، وثانيهما المستوى الخفي أو المتوازي ونصيب هذا المستوى في التواصل أوفر من الظاهر لنا، حيث نجدها عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين وورد مصطلح المعنى والبيان هذا في كتب البلاغة، أما عند النحاة فقد جمع 'ابن الشجري' باب معاني الكلام في مكان واحد، أما عن كتاب مفتاح العلوم 'للسكاكي' فقد جاءت في مصطلح الخبر والإنشاء الذي يعده العلماء المحدثون المصطلح الأقرب لهذه الظاهرة طبعا مع وجود بعض الاختلافات التي تفرضها طبيعة أبحاثهم.

المبحث الأول: مقاربة لمفهوم الاستلزام الحواري في الفكر اللغوي العربي القديم

لقد اهتم الفكر اللغوي العربي القديم بظاهرة الاستلزام الحواري، وذلك ما وجد في طيات أمهات الكتب وما تم استخلاصه واستقصاؤه منها وفي عدة مجالات، من بلاغة نحو وأصول، ليس من حيث كونها مفهوما وإنما باعتبارها إشكالا دلاليا، وهذا ما سيتم التطرق إليه من خلال مفهوم الاستلزام الحواري في التراث اللغوي العربي القديم.

1- مفهوم الاستلزام الحواري عند البلاغيين 'السكاكي'

يقول 'السكاكي' في كتابه مفتاح العلوم "إن التعرض لخواص تراكيب الكلام موقوف على التعرض لتراكيبه ضرورة، لكن لا يخفى عليك حال التعرض لها منتشرة، فيجب المصير إلى إيرادها تحت الضبط بتعيين ما هو أصل لها وسابق في الاعتبار، ثم حمل ما عدا ذلك عليه شيئا فشيئا على موجب المساق، والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان الخبر والطلب...وما سوى ذلك نتائج امتناع إجراء الكلام على الأصل"[1]، حيث يرى 'السكاكي' من خلال هذا القول أن دلالة خواص الكلام تختلف عن دلالة تراكيبه ضرورة وذلك أن العديد من العبارات اللغوية يتغير معناها بحسب السياق الذي ترد فيه الأمر الذي يجعلها تفيد معنى إضافيا جديدا حيث يرى الاستلزام الحواري عند 'السكاكي' بشكل عام على ثنائية الخبر والإنشاء، إلا أنه يقتصر الشق الثاني من الثنائية على الطلب.

حيث أن الخبر يحتمل الصدق أو الكذب ويذهب 'السكاكي' إلى أن الخبر ثلاثة أنواع، خبر ابتدائي وهو الذي يلقى لمخاطب خال الذهن قصد الإفادة مع الاستغناء عن أدوات التوكيد وخبر طلبي ويقصد به الذي يلقى إلى مخاطب طالب للمعلومة التي يحملها الخبر مع استعمال أدوات لتقوية الخبر، وأخيرا الخبر الإنكاري فيعرفه بأنه الخبر الذي يلقى إلى المخاطب المعترض عن ذلك الحكم. فيتحتم على المتكلم توظيف أدوات التوكيد لترسيخ ذلك

[1]- أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1978 ص:164

الحكم للمخاطب، أما بالنسبة للطلب فإنه لا يختلف عن الخبر في الاستعمال إلا من حيث كونه لا يحتمل الصدق والكذب، ولتحديد مفهوم الطلب نقول: "وأما في الطلب فإن كل أحد يتمنى ويستفهم، ويأمر وينهى وينادي، يوجد كل من ذلك في موضع نفسه عن علم وكل واحد من ذلك طلب مخصوص... ثم إن الطلب والخبر بعد افتراقهما بحقيقتهما يفترقان باللازم المشهور وهو احتمال الصدق والكذب".[1]حيث يرتكز الطلب عند 'السكاكي' على العناصر الآتية: التصور، المطلوب، مطلوب غير حاصل وقت الطلب، حيث ترتبط به شروط يتم وفقها إجراء معاني الطلب على أصلها وقد حصرها 'السكاكي' في خمسة بوصفها أغراضا أصلية وهي الاستفهام، النهي، الأمر، التمني والنداء. حيث يقول في كتابه مفتاح العلوم "والطلب إذا تأملت نوعان، نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول، ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول والمطلوب بالنظر إلى أن لا واسطة بين الثبوت والانتفاء يستلزم انحصاره في قسمين حصول ثبوت متصور، انتفاء، وبالنظر إلى كون الحصول ذهنيا وخارجيا يستلزم انقساما إلى أربعة أقسام، حصولين في الذهن، وحصولين في الخارج".[2]

[1] –مفتاح العلوم، ص: 165

[2] –السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 302

ونلخص هنا القول في المخطط التالي:

شكل رقم (4): مخطط يوضح تقسيم الطلب عند 'السكاكي'

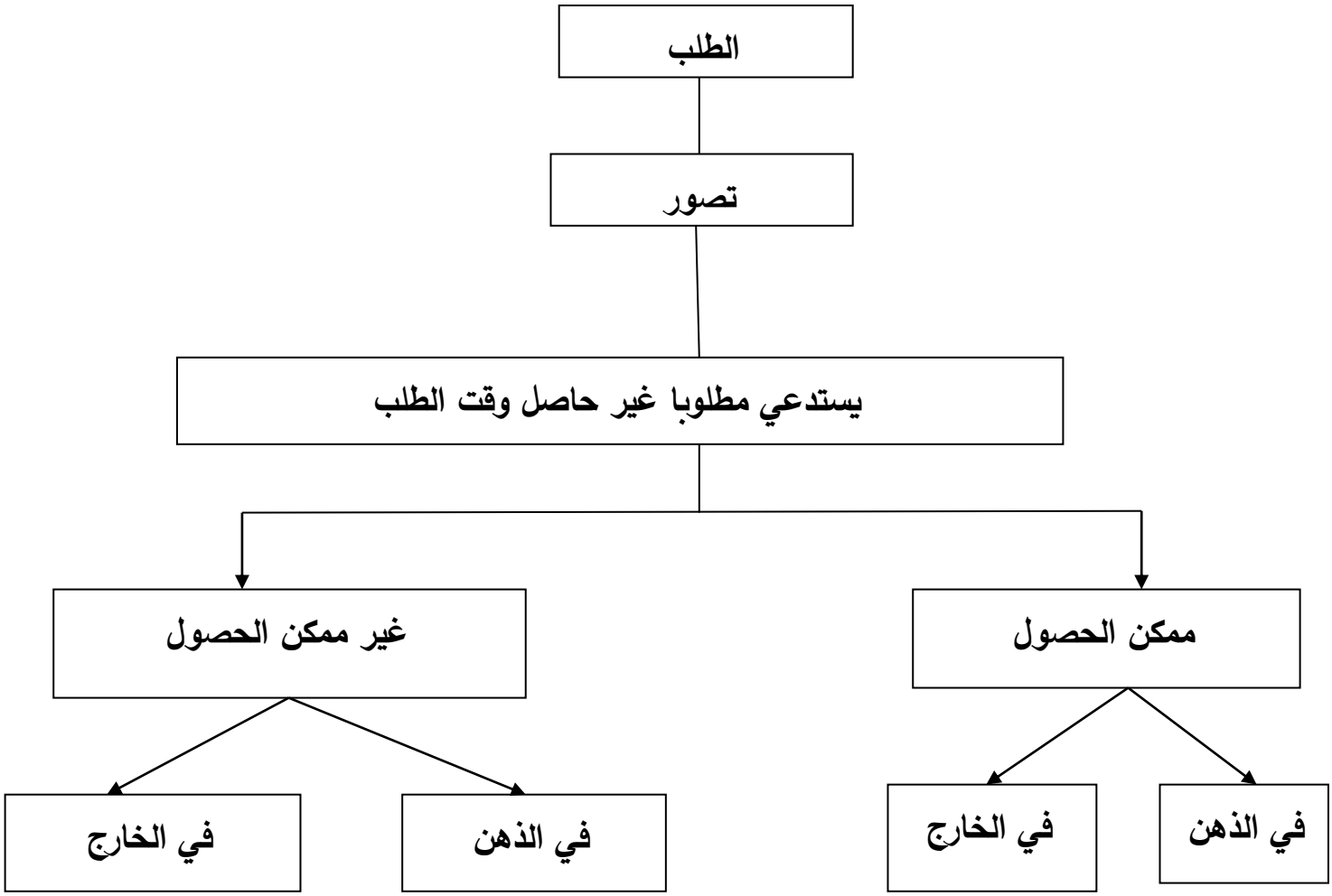

المصدر: من إعداد الطالبتين بالاعتماد على الدراسات السابقة.

2- مفهوم الاستلزام الحواري عند الأصوليين 'الغزالي'

يرى 'الغزالي' أن الأصوليين قد قسموا الكلام إلى أمر ونهي وخبر واستخبار، والكلام من حيث هو أحكام أمر ونهي أي أن الأمر والنهي عند الأصوليين يشكلان قسمين مستقلين بذاتهما، على خلاف علماء البلاغة الذين يقسمون الكلام إلى خبر وإنشاء كما تم التطرق سابقا.

فالأمر والنهي في القرآن الكريم والسنة النبوية هما اللذان تثبت بهما الأحكام وهما مدار التكليف وعليهما يرتكز التكليف، لذلك يرى الأصوليون أن "أحق ما يبدأ به في البيان الأمر والنهي... فبمعرفتهما تتم معرفة الأحكام ويتميز الحلال من الحرام"[1]، ذلك يعتبرون صيغة الأمر والنهي عمدة الخطاب الشرعي ويعتبران صلب التشريع وجوهره.

ويقول 'الغزالي' في كتابه 'المستصفى في علم الأصول' "لا تنفك قط عن قرينة من حال المأمور به والآمر"[2]، حيث جعل لحال الآمر محط الرعاية و الاعتبار وذلك من حيث الاقتضاء لا يكون له إلا وجها واحدا وهو إما اقتضاء الفعل أو اقتضاء الترك.

إن التحديد الأصولي للأمر هو بقدر ما يقوم على معطيات لغوية، فهو يقوم على معطيات مقامية يدمجها دمجا داخليا في الخطاب، حيث جاء في كتاب المستصفى في علم الأصول في حد الأمر، حيث يقول 'الغزالي' في كتابه "حد الأمر القول للمقتضى طاعة المأمور بفعل المأمور به والنهي هو القول المقتضي ترك الفعل، وقيل في حد الأمر إنه طلب الفعل واقتضاؤه على غير وجه المسألة، وممن هو دون الأمر في الدرجة احترازا".[3]

وقد انقسم علماء الكلام الأصوليون في هذا الشأن حسب رأي الفريق الأول، هم المثبتون للكلام النفي بمعنى يعطون الأولوية للأمر القائم في النفس على ذلك القائم في النص، أما الفريق الثاني فينكر المقولات الكلامية النفسية وقد صنفه 'الغزالي' إلى ثلاث توجهات:

- **التوجه الأول:** يرى أن الأمر لا معنى له إلا حرف وصوت حيث أن صيغة الأمر 'أفعل' لذاتها وجنسها، ولا يمكن أن لا تكون غير الأمر إلا أنه اعترض على صاحب هذا الرأي

---

[1] -السرخسي، أصول السرخسي تح: أبي الوفاء الأفغاني، دار المعارف، بيروت،1973، ص: 11

[2] - أبو حامد الغزالي ، المستصفى في علم الأصول، طبع وتصحيح: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت 1996، ص:96

[3] -المصدر نفسه، ص: 202

وذلك أن صيغة أفعل يمكن أن تصدر للتهديد في قوله تعالى: {اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير} [فصلت، 40]. كما يمكن أن تصدر لأغراض أخرى.

– **التوجه الثاني:** يذهب أصحاب هذا التوجه إلى أن صيغة الأمر 'أفعل'، ليس أمرا بمجرد صيغته ولذاته بل لصيغته ولتجرده عن القرائن الصارفة له عن جهة الأمر إلى الإباحة والتهديد، أي أن القرينة الصارفة هي التي تجعل الصيغة تحافظ على دلالتها الأصلية وعند خروجها عن معناها الأصلي، فهذا لأن القرائن الصارفة صاغت عن ذلك المعنى الحقيقي.

– **التوجه الثالث:** هو فريق من محققي المعتزلة حيث يروا أن الأمر ليس أمرا لصيغته وذاته، ولا لكونه مجردا عن المقامات السابقة بل يصير أمرا بثلاث إيرادات هي إرادة المأمور به، إرادة إحداث الصيغة وإرادة الدلالة بالصيغة على الأمر دون الإباحة أو التهديد.[1]

أما صيغة النهي الأصلية التي يذكرها الأصوليون هي صيغة الفعل المضارع المقرون ب لا الناهية، كقوله تعالى: {ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن} [الأنعام، 152]. إلا أن هذه الصيغة قد تخرج بحكم المقامات والسياقات التي ترد فيها، إلى معاني فرعية مستلزمة حصرها 'الغزالي' في سبعة دون وضع قواعد وضوابط للانتقال من المعنى الصريح إلى معنى فرعي مستلزم.

وهذه المعاني هي:

أ– **التحريم** في قوله تعالى: {ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق} [الأنعام، 151]؛

ب– **الكرامة** مثل قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم} [المائدة 87]؛

[1] –المستصفى في علوم الأصول، ص: 203

ج- **الإرشاد** كما في قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم} [المائدة، 101]؛

د- **الدعاء** كقول الله عز وجل: {ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا} [آل عمران، 08]؛

هـ- **بيان العاقبة** كما في الآية الكريمة: {لا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون} [إبراهيم 42]؛

و- **إثبات اليأس** كما في الآية: {لا تعتذروا اليوم} [التحريم، 07]؛

ز- **التحقير** كقوله عز وجل: {لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم} [الحجر، 88].

ونجد أنه لا خلاف بين الأصوليين في تعدد دلالة صيغ الأمر والنهي حيث أن 'الغزالي' حصرها بخصوص المعاني في خمسة عشر وجها. ومن هنا يمكن القول أن الأصوليين كان لهم وعي عميق بمفهوم الاستلزام الحواري، إلا أنهم لم يقعدوا لهذا المفهوم ضوابط ولا قواعد تضبط العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المستلزم، وإنما ربطوه بسياقات الحديث ومقاماته.

3- مفهوم الاستلزام الحواري عند النحويين 'الزمخشري'

يرى 'الزمخشري' أن الأمر إيجابا والنهي نفي وقد وافق رأي 'سيبويه' القائل: إن النهي نفي للأمر ويستخلص من التناظر القائم بين النفي والنهي، حيث يؤكد 'ابن يعيش' في شرحه 'للمفصل' "اعلم أن الأمر طلب الفعل بصيغة مخصوصة له، ولصيغته أسماء بحسب إضافاته فإن كان من الأعلى إلى من دونه قيل له أمر، وإذا كان من النظير إلى النظير قيل له طلب، وإن كان من الأدنى إلى الأعلى قيل له دعاء".[1]

[1]-بن يعيش، شرح المفصل، القاهرة، ص: 58

ومن هذا الكلام نرى أن الأمر يستعمل استعمالا أصليا واستعمالات فرعية تؤول إلى الطلب أو الدعاء وغيرهما، والنهي يعتبره 'الزمخشري' نفيا للأمر كما أن الأمر قد يستفاد من الخبر كما يمكن أن يأتي الدعاء على أسلوب الخبر حيث يبين 'ابن يعيش' في شرحه للمفصل على بعض معاني الأمر، حيث تعرض للأدوات الواصلة والفاصلة مثل 'أو' و 'إما'، حينما أكد أنهما مع الخبر تفيدان الشك، ومع الأمر تفيدان التخيير والإباحة. وهكذا نرى أن تناول 'الزمخشري' للأمر والنهي كان هدفه الأساسي التقعيد لهما وضبط مميزاتهما على المستوى البنيوي، مع الحفاظ على العلاقة بين بنية العبارة اللغوية والهدف التواصلي الذي يرمي إليه المتكلم، ويقترح بديلا له وهو الذي نص أن الإنشاء 'كلام لفظه سبب لنسبة غير مسبوقة بنسبة أخرى'. وقد اعتمد أيضا 'الخطيب جلال الدين القزويني' (ت 793هـ) على هذا المعيار في التمييز بينهما في قوله الكلام إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه أو لا يكون لها خارج ، فالأول الخبر والثاني الإنشاء[1]، وعليه فإن الخبر هو "القول المتضمن نسبة معلوم إلى معلوم بالنفي أو الإثبات"[2]، وهذا ما ذهب إليه 'ابن فلوون' (ت 808هـ) من أن "الجملة الاسنادية تكون خبرية وهي التي خارج تطابقه أولا، والإنشائية وهي التي لا خارج لها كالطلب وأنواعه".[3]

ويذهب 'سعد الدين التفتازاني' إلى ذلك أيضا في قوله "الكلام إن كان لنسبته خارج في أحد الأزمنة الثلاث تطابقه، أي أن تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بأن يكون ثبوتيتين أو سلبيتين، أو لا تطابقه بأن تكون النسبة المفهومة الكلام ثبوتية، والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية أو العكس فهو خبر"[4]. أما الإنشاء فهو عنده بمفهوم المقابلة وهو ألا يكون

---

[1]–العياشي أدراوي، ص: 61

[2]– جلال الدين (الخطيب القزويني)، تلخيص شرح المفتاح، تح: د. رحلب عكاوي، دار الفكر العربي، بيروت، 2000 ص:38

[3]–عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة كتاب العبر، بيروت، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، 1960، ص:1065

[4]–سعد الدين التفتزاني ، شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1 2003، ص: 28

لنسبته خارج. ومن هذه النصوص السابقة يتحصل مفهوم ثاني لكل من الخبر والإنشاء ي وم على أساس أن الخبر هو الكلام التام المفيد أو الخطاب التواصلي الذي لنسبته الكلامية نسبة خارجية، وأن الإنشاء ليس له تلك النسبة، ولكن بعض العلماء يرى أن للخبر والإنشاء كليهما نسبة خارجية ولكن بين النسبتين فرقا هاما، فالإنشاء يوجد نسبة خارجية، أما الخبر فيصدق نسبته الخارجية أو يكذبها، وهذا ما ذهب إليه 'التفتازاني' حيث عاد فاستدرك على رأيه الأول بهذا الرأي.

المبحث الثاني: معايير التمييز بين الخبر والإنشاء في التراث العربي

في هذا الفصل سيتم التطرق إلى معايير التمييز بين الخبر والإنشاء كما جاء به 'صحراوي' في كتابه التداولية عند العلماء العرب، حيث ذكر أنها نوعان معايير منطقية ومعايير تداولية، إلا أنها كانت متداخلة في مصنفات العلماء القدامى تداخلا شديدا، حيث لخصها كما يلي:

المعيار الأول: قبول الصدق والكذب

حيث يذكر أن التمييز الأشهر بين الخبر والإنشاء هو التمييز بحسب الشرط المبدئي المعروف، والذي كان محل إجماع بين العلماء العرب في تلك المرحلة، فالخبر هو ما يقبل الصدق والكذب والإنشاء خلافه. وقد وافق جل علماء العرب رأي 'أبي يعقوب السكاكي' الذي تزعم القول بتعذر تعريف الخبر والطلب تعريفا حديا،[1] حيث يقول في كتابه مفتاح العلوم "واللازم الذي يعرفان به هو قبول أو عدم قبول الصدق والكذب"[2]، ويرى هذا الأخير أن هذا التعريف كفاية وذلك لأنه "لم يحصل أن تشابها على أحد فالخبر يدل أن يطلب أو العكس".[3] فمعيار التقسيم إذن هو قبول أو عدم قبول الصدق والكذب فالخبر هو الكلام

---

[1]-مسعود صحراوي، ص: 58

[2]-السكاكي، مفتاح العلوم، ص: (164، 165)

[3]-مفتاح العلوم، ص: 165

التام المفيد أو الخطاب التواصلي الذي يقبل الصدق والكذب، والإنشاء أيضا كلام تام وخطاب تواصلي إلا أنه لا يقبل صدقا ولا كذبا.

المعيار الثاني: مطابقة النسبة الخارجية

وفي مرحلة لاحقة تم التخلي من قبل العلماء العرب عن مذهب 'السكاكي' في عدم إمكان التعريف الحد للخبر والطلب، حيث سعوا إلى تحميل ظاهرة الخبر والإنشاء على نحو أكثر دقة وعلمية، 'فمحمد بن علي الجرجاني' يرى أن الصدق والكذب نوعان للخبر أو وصفان له على نسبة حاصلة في الواقع وهو الإنشاء، أو تكون له نسبة بحيث يقصد أنها لها نسبة خارجية مطابقة أو غير مطابقة وهو الخبر، فحين يذهب 'الدسوقي' إلى الفرق بين الخبر والإنشاء ليس في وجود النسبة الخارجية لكليهما، ولا في تحقق مطابقتها مع النسبة الكلامية وإنما الفرق بينهما هو أن المقصود من الخبر تحقيق المطابقة بين النسبتين (النسبة الكلامية مع النسبة الخارجية)، وليس المقصود من الإنشاء ذلك.[1]

ويمكن تصوير ذلك في المخطط التالي:

[1] -ينظر، مسعود صحراوي: ص: 61

شكل رقم (5): مخطط يوضح أقسام الكلام عند القدماء العرب

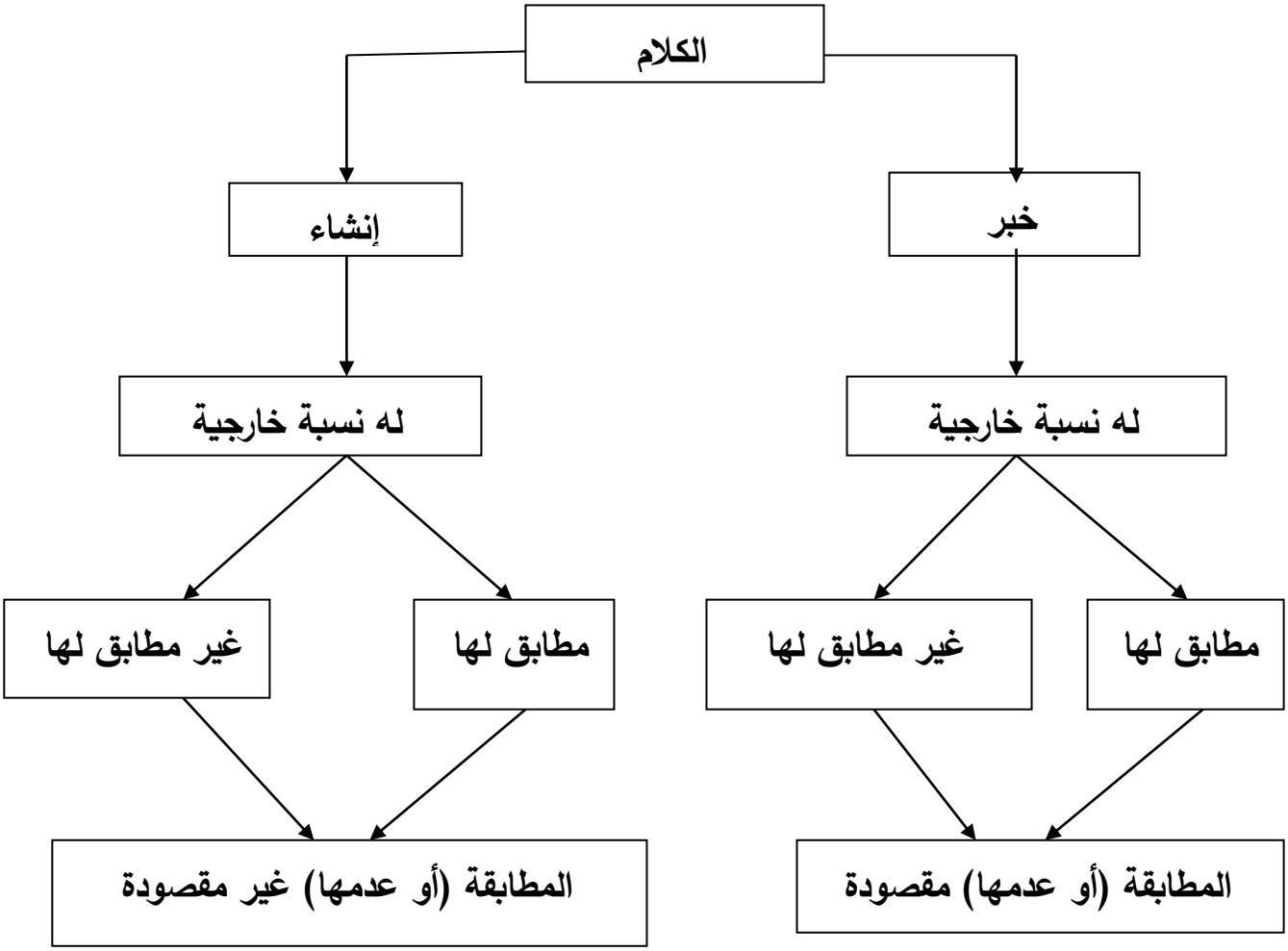

المصدر: من كتاب التداولية عند العلماء العرب ل مسعود صحراوي.

المعيار الثالث: إيجاد النسبة الخارجية

من خلال ما سبق رأينا أن العلماء العرب ميزوا بين الخبر والإنشاء من معيار قبول الصدق والكذب، والإنشاء بعدم قبولهما إلى معيار مطابقة النسبة الخارجية ثم انتقلوا إلى معيار آخر وهو إيجاد النسبة الخارجية، حيث يعد أن 'محمد بن علي الجرجاني' هو أول وأبرز من نادى باعتماد هذا المعيار (إيجاد الإنشاء لنسبته الخارجية). وأصر عليه كأساس للتمييز بين الخبر والإنشاء ورفض معيار قبول الصدق والكذب، وذلك بحسب رأيه أنهما

وصفان للخبر وليس معيارين مميزين له، في حين أن التمييز بين الخبر والإنشاء عند 'ابن الحاجب' هو في الاختلاف في النسبة الكلامية، ونجده يبين أن النسبة الكلامية للإنشاء تتكيف بكيفية مخصوصة دون النسبة الكلامية للخبر، أي تكثيف النسبة الكلامية للعبارة الإنشائية وليس النسبة الخارجية، والإسناد لا يكون إلا في مستوى اللغة والإفادة تكون للإسناد أي للنسبة الكلامية، فالتكيف للخطاب الملفوظ وليس للحقيقة الخارجية[1]. في حين أن 'ابن يعقوب المغربي' لم يستغني عن مفهوم القصد، حيث مزج فيه بين التحليلين المنطقي والتداولي فهو يرى "أن الكلام التام الذي يحسن السكوت عليه... يتضمن نسبة المسند إلى المسند إليه، فإن كان القصد منه الدلالة على أن تلك النسبة حصلت في الواقع... بين معنى المسند ومعنى المسند إليه. فذلك الكلام خبر، وإن كان القصد منه الدلالة على أن اللفظ وجدت به تلك النسبة فالكلام إنشاء"[2]، غير أنه لم يتورط في تحليل منطقي افتراضي يثبت للإنشاء نسبة مشكوك في وجودها، حيث يرى أن وظيفة الخبر هي الدلالة على وقوع النسبة الخارجية، من دون تأثير الخبر في وقوعها، بينما وظيفة الإنشاء التأثير في وقوع النسبة الخارجية بأن توجد به، أي بعد التلفظ بألفاظه فهو يوجدها فإن لم يوجدها فهو يتسبب في إيجادها على أقل تقدير.[3]

المعيار الرابع: قصد المتكلم بوصفه قرينة تمييزية أساسية

من خلال المعيار السابق نرى أنهم قد اعتدوا بمعيار القصد في التعرف على إيجاد الكلام لنسبة الخارجية أو مطابقتها إن كانت موجودة قبل التكلم، حيث نلاحظ أنه قد تم المزج بين أدوات منطقية وأخرى تداولية باتخاذهم القصد قرينة مساعدة لا قرينة أساسية. غير أن إبراهيم الشيرازي (ت76هـ) الذي يعد من الأصوليين، يعتبر القصد قرينة أساسية

---

[1] -مسعود صحراوي، ص: 71

[2] -ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، (ضمن شروح التلخيص)، ط1998،1، ص: 168

[3] -ينظر، مسعود صحراوي، ص: 72

للتمييز بين ظاهرتي الخبر والإنشاء[1]، وهذا من خلال ما عرف به الكلام بأنه "يصير خبرا إذا انضم إلى اللفظ قصد المتكلم الإخبار به"[2]، فهو يرى أن قصد المتكلم وغرضه من الخطاب يمكن أن يكون معيارا للتمييز بين الظاهرتين الأسلوبيتين، فإن كان غرضه الإخبار مع موافقة اللفظ إياه فهو خبر وإن كان غرضه غير الإخبار فالكلام إنشاء، وقد لاحظنا أن العلماء العرب من اعتبر قرينة القصد قرينة مساعدة 'كابن يعقوب المغربي'، 'محمد بن عرفة الدسوقي' وعلماء آخرون، ولكن الجديد الذي جاء به 'الشيرازي' بوصفها معيارا تمييزيا أساسيا يتكفل وحده بالحكم على خبرية الجملة أو إنشائيتها.

المعيار الخامس: عدد النسب .

لقد ذكر العلامة 'الخوئي' معيارا آخر للتمييز بين الخبر والإنشاء سماه معيار عدد النسب، حيث يعتبر الفرق بين الخبر والإنشاء بعدد النسب في العبارة التامة الواحدة. حيث أن من أوجه الفرق بين الأسلوبين "أن النسبة الخبرية لها وجود في اللفظ ووجود في الذهن ووجود في الخارج وأن النسبة الإنشائية لها وجود في الأولين فقط دون الثالث"[3]، ومن هذا القول يكون للخبر ثلاث نسب وللإنشاء نسبتان، حيث نسب الخبر تمثلت في نسبة كلامية نسبة ذهنية ونسبة خارجية. ونسبتا الإنشاء هي نسبة كلامية ونسبة ذهنية، وهكذا يكون 'الخوئي' جاء بمعيار تمييزي جديد.

---

[1]–مسعود صحراوي، ص: 78

[2]–إبراهيم الشيرازي، شرح اللمع في أصول الفقه، تح: عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، مج2، 1988 ص:568

[3]–ميرزا حبيب الله الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، مؤسسة الوفاء، بيروت ، 1983، ص: 20

المعيار السادس: تبعية النسبة الخارجية للنسبة الكلامية أو العكس

وهو معيار أورده 'شهاب الدين القرافي' محاولة منه التأسيس لرؤية مستقلة يميز بها بين الخبر والإنشاء، والتي تقوم على أساس أن "الإشادات تتبعها مدلولاتها والأخبار تتبع مدلولاتها"[1]، حيث يوضح أن هذه التبعية "ليست تبعية في الوجود وإلا لما صدق ذلك إلا للماضي فقط، فإن الحاضر مقارن فلا تبعية لحصول المساواة والمستقبل وجوده بعد الخبر فكان متبوعا لا تابعا"[2]. ومن هذا نرى أن مصداق الخبر في الواقع الخارجي سابق عليه ومصداق الإنشاء في الواقع الخارجي لاحق له، غير أن تمييز العلماء العرب بين الأسلوبين لم يرتبط بالصيغة اللغوية للجملة ولا بالنمو التركيبي لها، بحيث تكون البنية التركيبية بذاتها كاشفة عن طبيعة الأسلوب، أي عن كونه خبريا أو إنشائيا. فتأدية الصيغة التركيبية الواحدة لمعنيين أسلوبين متباينين، تارة خبر وتارة أخرى إنشاء، فقد فسره أغلب العلماء العرب بالنقل لا بالاستعمال المجازي، مما يعني أن هذه البنية التركيبية وضعت أصلا للدلالة على الخبر، لكن جرى استعمالها في الدلالة على الإنشاء من باب النقل. وهنا نجد أن مناطا التمييز وأساسه هو مجموع المعايير السابقة.[3]

[1]–شهاب الدين القرافي، أنوار البروق في أنواء الفروق المعروف بالفروق، تح: محمد أحمد سراج وعلي جمعة محمد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،ج1، 2000، ص:34

[2]–نفس المصدر، ص: 96

[3]–مسعود صحراوي، ص: 80

المبحث الثالث: تقسيمات علماء العرب للخبر والإنشاء

في ما سبق أن العلماء العرب قد قسموا الكلام إلى خبر وإنشاء، ولكن لم يكتفوا بتقسيم هذا الأخير وإنما عمدوا أيضا إلى تقسيمات أخرى للخبر والإنشاء، وهذا ما سيتم التطرق إليه في هذا المبحث من تقسيمات بعض العلماء العرب للخبر والإنشاء.

القسم الأول: الخبر

لقد قسم العلماء العرب الخبر إلى أقسام باعتماد رؤى مختلفة فبنيوية تجريدية مرة وتداولية مرة أخرى، وقد زاوجوا بينهما مرة ثالثة وهذا ما سنراه في هاته الأسطر:

1- **تقسيم منسوب "للجاحظ":** حيث أورد 'سعد الدين التفتازاني' التقسيم الآتي ونسبه إلى الجاحظ (ت 255هـ)، يلخص مضمونه الرسم التالي:

الشكل رقم (6): مخطط يوضح تقسيم الخبر منسوب إلى 'الجاحظ'

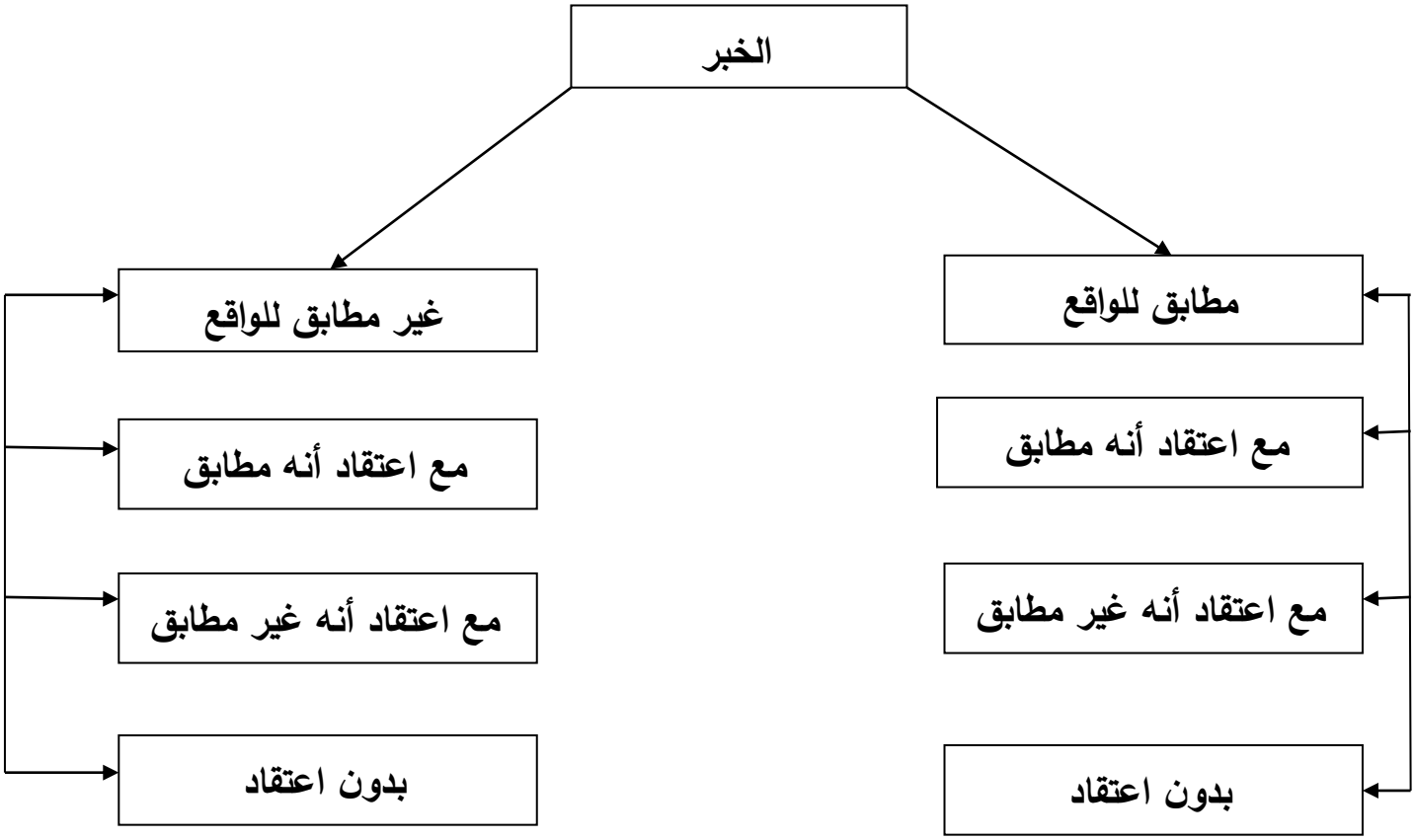

المصدر: من كتاب التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي.

حيث يرى 'الجاحظ' أن الخبر الذي يوصف ب 'الصادق' من بين هذه الأنواع الستة، هو ما يكون مطابقا للواقع مع اعتقاد صاحبه أنه مطابق، وأن الذي يوصف ب 'الكاذب' منها، هو ما يكون غير مطابق للواقع مع اعتقاد صاحبه أنه غير مطابق، وأما الأنواع الباقية وهي أربعة فلا توصف بأنها 'صادقة' ولا 'كاذبة'[1]، وعليه تحصر الأنواع الصادقة والكاذبة من الخبر في التحديدات الآتية:

[1]-مسعود صحراوي، ص: 93

الشكل رقم (7): مخطط يمثل أنواع الخبر عند 'الجاحظ'

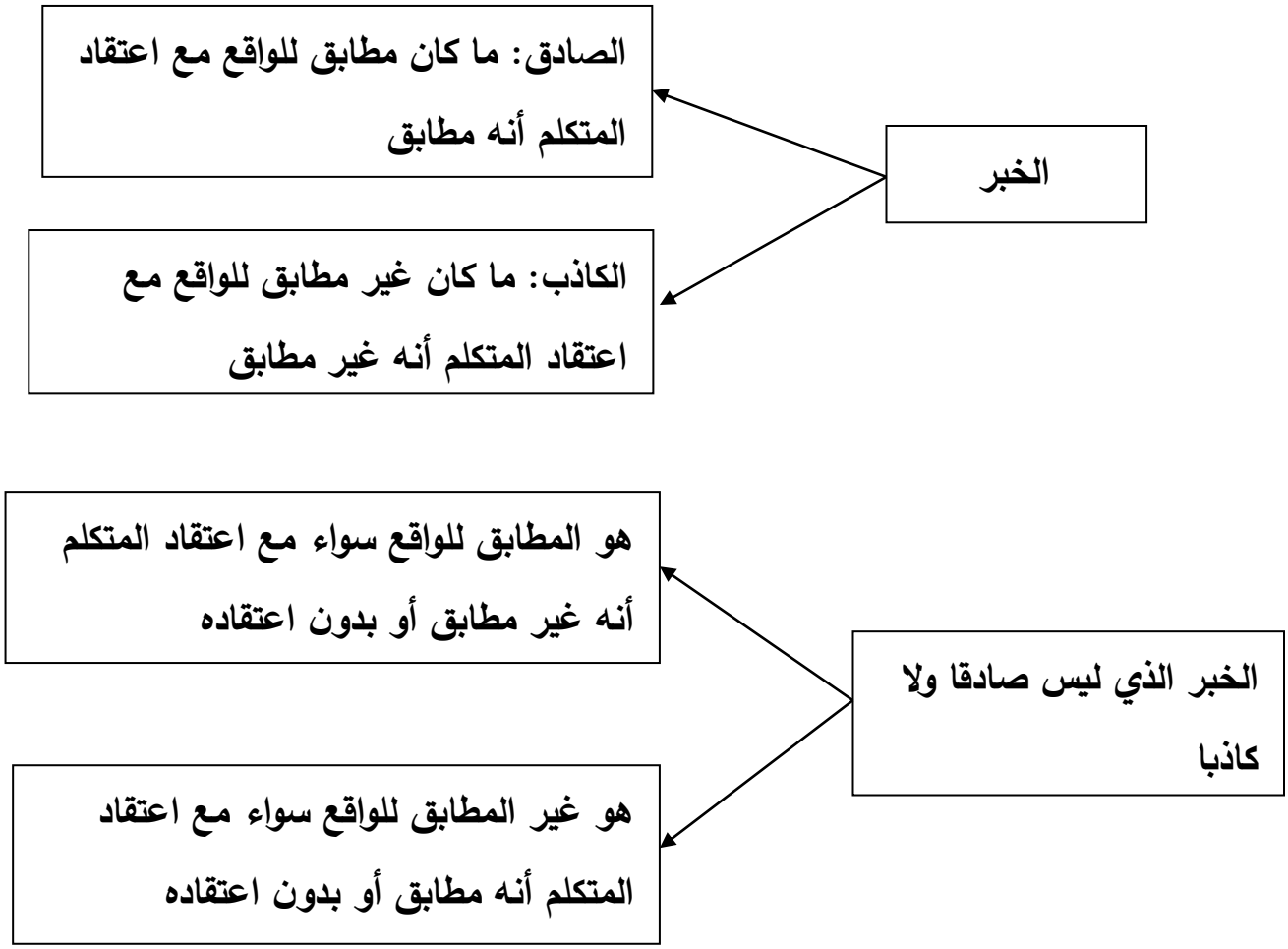

المصدر: من كتاب التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي.

فالجاحظ يحتكم إلى معيارين في الحكم على صدق الخبر أو كذبه وهما:

- مطابقة الواقع؛

- اعتقاد المخبر أو قصده.

فقد أورد 'الجاحظ' صنفا ثالثا من الأخبار صنفه بأنه غير صادق ولا كاذب، وهو أمر خالف به جمهور العلماء والبلاغيين العرب، ووافق به النظام المعتزلي وتأثر به فيه غيره وهذه القسمة الثلاثية ناشئة عن اعتماد معيار تداولي في التصنيف هو اعتقاد المتكلم

وقصده. فحين أنكر 'التفتازاني' أن يكون للقصد والشعور مدخلا في خبرية الكلام، مثل كلام المجنون الساهي والنائم، والفرق بين الرؤيتين هو في التصور المنهجي، 'فالجاحظ' ينحو منحى تداوليا في تحليله بينما ينحو 'التفتازاني' في هذه المسألة منحى تجريدي صوري ويلتقي 'الجاحظ' في هذه الرؤية التداولية 'بالدسوقي' و'السبكي' حينما احتاجا إلى إدراج قصد المتكلم في التمييز بين الخبر والإنشاء، كما مر بنا سابقا.[1]

2- تقسيم ينسب إلى 'أبي العباس اللغوي': وهو تقسيم تداولي قوي صريح لأنه يقوم على ملاحظة مقتضى الحال، أي مراعاة الموقف النفسي من حال السامع اتجاه ما يخبر به واضطرار المتكلم إلى تعديل الكلام والتصرف فيه حتى يلاءم حال السامع ويؤدي وظيفته التواصلية البلاغية[2]، يقول ' الكندي' 'لأبي العباس': 'إني لأجد في كلامي العرب حشوا' فقال له 'أبو العباس': في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون :'عبد الله قائم' ثم يقولون: 'إن عبد الله قائم' ثم يقولون: 'إن عبد الله لقائم'. فالألفاظ متكررة والمعنى واحد فقال له 'أبو العباس': 'بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ' فقولهم: 'عبد الله قائم' إخبار عن قيامه وقولهم: 'إن عبد الله قائم' جواب عن سؤال سائل وقولهم: 'إن عبد الله لقائم' جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني قال فما حار المتفلسف جوابا.[3]

فالعبارة الواحدة تتشعب إلى ثلاث عبارات بفعل اختلاف حال السامع ومراعاة المتكلم لتلك الحال وهي:

أ- عبد الله قائم؛

ب- إن عبد الله قائم؛

---

[1]-ينظر، مسعود صحراوي، ص: (94، 95)

[2]-مسعود صحراوي، ص: 95

[3]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: رشيد رضا، تعليق وترتيب: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 2000، ص: 312

ج- إن عبد الله لقائم.

فالعبارة الأولى إخبار عن قيامه، أما الثانية فجواب عن سؤال سائل، وأما الثالثة فهي على إنكار منكر، حيث أطلقوا على كل ضرب من هذه الأخبار اسما، فسموا الأول خبرا ابتدائيا الثاني خبرا طلبيا والثالث خبرا إنكاريا، وقد يقولون الضرب الابتدائي، الضرب الطلبي والضرب الإنكاري، حيث يرى 'السكاكي' أن الجملة الأولى تستغني عن مؤكدات الحكم وفي النوع الثاني يستحسن لها أن تقوى بإدخال إحدى أدوات التوكيد، وفي الثالث يستوجب المقام تأكيد الكلام.[1]

فهاته الحروف هي التي تثري العربية بأساليب كثيرة متنوعة وتمدها بطاقة تعبيرية هائلة والتي سماها النحاة بحروف المعاني فدلالة 'رب' على التقليل و'كم الخبرية' على التكثير ودلالة 'ليت' على التمني، دلالة 'لعل' على الترجي، دلالة 'هل' على الاستفهام، دلالة 'إن' و'أن' على التوكيد، دلالة 'نعم' على المدح، دلالة 'بئس' على الذم، دلالة 'الواو' و'الباء' على القسم، دلالة 'ألا' على العرض ودلالة 'هلا' على التحضيض. فقد اهتم العلماء بهذه الأدوات وعقدوا لها أبوابا خاصة في كتب النحو وذلك للأهمية التي تكتسيها، بل منهم من أفرد لها مؤلفات خاصة وممن حاول إحصائها، فأوصلها إلى أكثر من مائة حرف أما المعاني نفسها التي تستفاد من تلك الحروف كمعنى الاستفهام، التمني، التعجب، التوكيد، القسم، النفي الإنكار، والحجود... فلا يمكن أن تحصى لأنها تتجاوز الإحصاء.[2]

3- تقسيم إبراهيم النظام: أورد البلاغيون العرب رأي 'إبراهيم النظام المعتزلي' (ت 231 هـ) في تقسيم الكلام إلى خبر وطلب على أساس معيار الصدق والكذب، وفرق بينهما بأن صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر سواء طابق الواقع أم لم يطابقه، وكذب الخبر عدم مطابقته

[1] -ينظر، السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 171

[2] -ينظر، مسعود صحراوي، ص: (95، 96)

لاعتقاد المخبر سواء يطابق الواقع أم طابقه[1]، فعند 'النظام' الخبر الصادق هو ما طابق اعتقاد المخبر سواء طابق الواقع (النسبة الخارجية) أم لم يطابقه، وهو رأي شبيه برأي 'الجاحظ' المار ذكره في النظر إلى الصدق والكذب نظرة تداولية نسبية لا نظرة تجريدية مطابقة، مع الإشارة إلى أن 'الجاحظ' قد تتلمذ على يد 'النظام'، والمخطط التالي يلخص هذا التقسيم:

[1]-مسعود صحراوي، ص: 98

الشكل رقم (8): مخطط يمثل أقسام الكلام عند 'إبراهيم النظام'

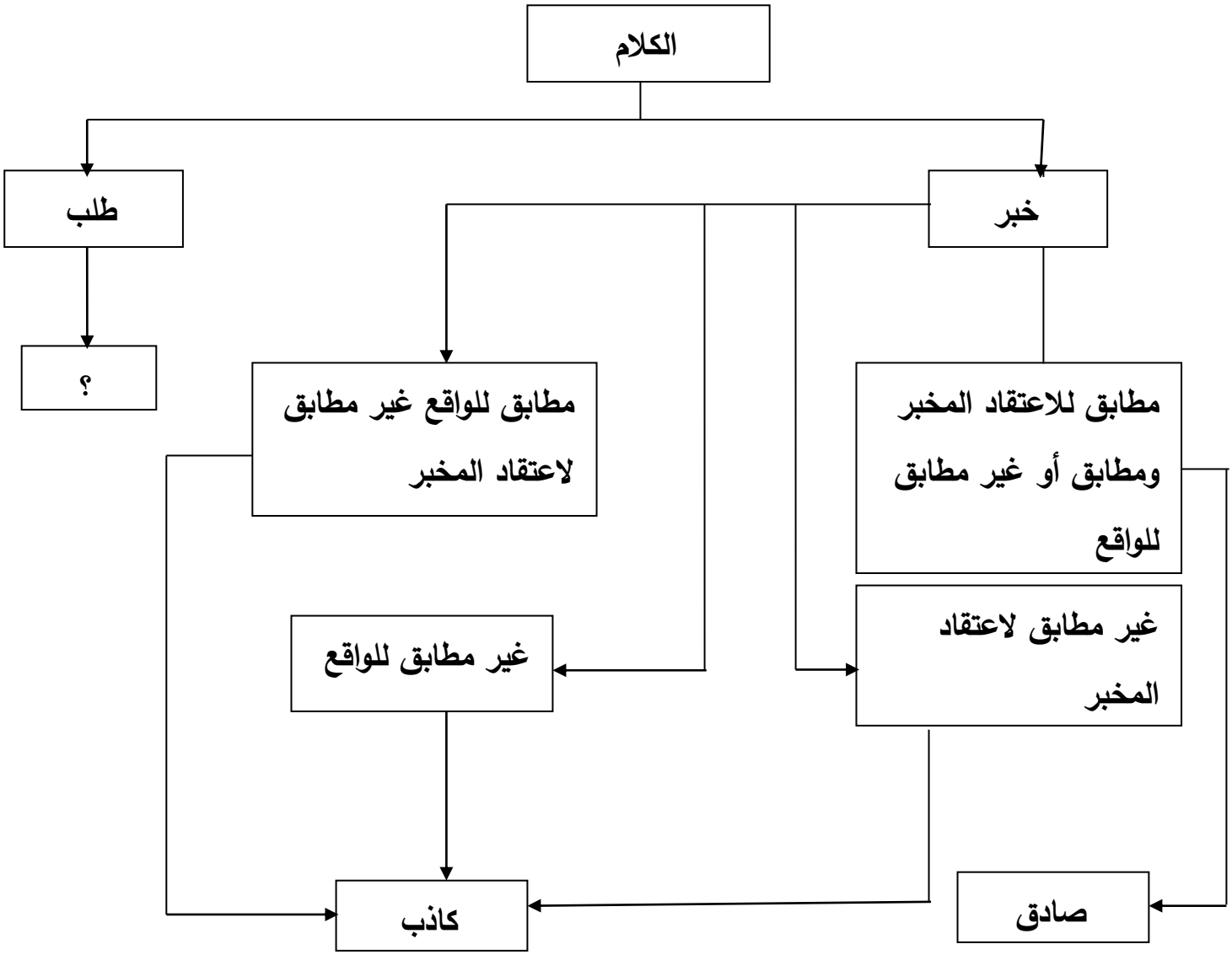

المصدر: من كتاب التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي.

وقد قابل العلماء رأي 'النظام' هذا بشيء من الحدة والتشنج، وصل به إلى حد التسفيه وهذا ما صرح به 'الدسوقي' في قوله '...وجه كمال سخافته ما يلزم عليه من تصديق اليهودي إذا قال الإسلام باطل وتكذيبه إذا قال الإسلام حق'، وإجماع المسلمين ينادي على ذلك بالبطلان والفساد. حيث يمكن اعتبار رأي 'النظام' مقبولا لاسيما قد تمسك بظاهر الآية الكريمة: {إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله يعلم انك لرسوله والله يشهد إن

المنافقين لكاذبون} [المنافقون، 01]، فإنه تعالى سجل عليهم بأنهم كاذبون في قولهم نشهد انك لرسول الله مع أنه مطابق للواقع فلو كان الصدق عبارة عن مطابقة الواقع لما صح هذا، ومع هذا فإن 'التنتازاني' يرد قول 'النظام' بأن معنى الآية كاذبون في الشهادة وادعائهم فيها مواطأة فالتكذيب راجع إلى قولهم 'نشهد' لأنه يتضمن خبرا كاذبا وليس إلى 'انك لرسول الله'، وهو أن شهادتنا هذه عن صميم القلب وخلوص الاعتقاد، بشهادة إن واللام والجملة الاسمية، ولا شك أنه غير مطابق للواقع لكونهم المنافقين الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم.[1]

القسم الثاني: الإنشاء

قسم الإنشاء إلى طلبي وغير طلبي، ونلاحظ أن مفهوم كل منهما عند العلماء العرب راجع إلى تحديد معنى الطلب. وضربا الإنشاء الطلبي وغير الطلبي ينقسمان إلى فروع جزئية هي عبارة عن ظواهر أسلوبية فرعية متنوعة، إما لتنوع الصيغ اللغوية ذاتها وأساليبها، وإما لتنوع أغراضها التواصلية وإفادتها.

1- الإنشاء الطلبي

يشمل هذا الضرب عندهم ظواهر أسلوبية متعددة نعرضها فيما يلي:

1-1- الأمر، الدعاء والالتماس: فمن ذلك الأمر، الدعاء والالتماس كما قرر 'الكاتبي' ولا يسلك 'الكاتبي' طريق تحديد أي من هذه الأنواع، إلا عبر رؤية تداولية فحواها النظر إلى حالة المتكلم أو منزلته مقارنا مع المخاطب، فقد نص 'الكاتبي' على أن الطلب "مع الاستعلاء أمر، كقولنا: اضرب أنت، ومع الخضوع سؤال ودعاء ومع التساوي التماس"[2] وهذا يعني أن الطلب يسمى 'أمرا' إذا صاحبه استعلاء المتكلم على المخاطب، ويسمى

---

[1] -ينظر، مسعود صحراوي، ص: (98، 99، 100)

[2] -نجم الدين الكاتبي القزويني، الرسالة الشمسية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ، 1948، ص: 42

'التماسا' إذا تساوى المتكلم مع المخاطب، ويكون 'دعاء' أو 'سؤالا' إذا خضع المتكلم للمخاطب، فمنزلة المتكلم مقارنة بمنزلة المخاطب هي التي تصيغ الطلب بصيغة خاصة ويؤدي بها اللفظ غرضا خطابيا خاصا ووظيفة تواصلية معينة. ومهما يكن الأمر فإن تصور أقسام الإنشاء الطلبي عند 'لكاتبي' وشراحه من جهة علاقة المتكلم بالمخاطب، وهو جهة تداولية كما هو معلوم في الآتي:

شكل رقم (9): مخطط يوضح أقسام الإنشاء عند 'نجم الدين الكاتبي'

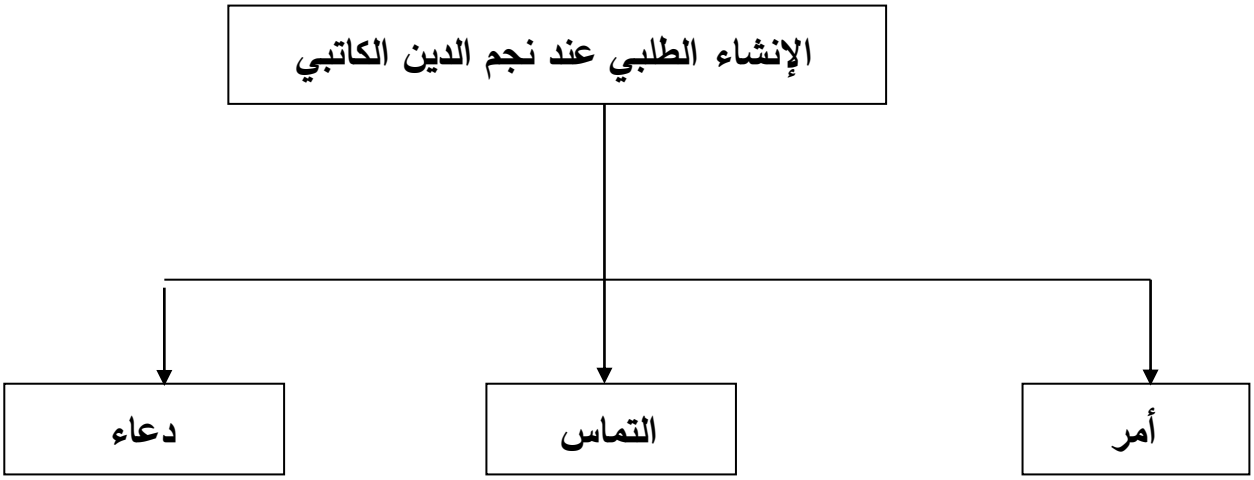

المصدر: من إعداد الطالبتين بالاعتماد على الدراسات السابقة.

فكل ذلك يعد عنده طلبا وعليه فالأسلوب المنضوي تحته هو من ضرب 'الإنشاء الطلبي' وما يقابل هذا الضرب سماه 'الكاتبي' وشراحه 'التنبيه' ومنه التنبيه، الاستفهام، التمني الترجي، التعجب، القسم والنداء.[1]

لكن ما ينبغي ألا يخفى على أي دارس أن الأصل الأسلوبي للأنواع الثلاثة الأولى (الأمر الدعاء، الالتماس)، هو أسلوب الأمر وصيغته اللغوية المعروفة، أما الدعاء والالتماس وغيرهما فهي أغراض تواصلية ووظائف خطابية تؤدى بصيغة الأمر أو صيغة النهي على

[1]– محمود بن محمد الملقب بقطب الدين الرازي، تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1948، ص: 43

مقتضى قاعدة 'خروج الأسلوب عن مقتضى الظاهر'، أما الإضافة التي وضعها تحت اسم 'التنبيه' فلها صيغها الخاصة بها كما سيأتي، لأنها تعادل ما هو معروف عندهم 'بالإنشاء غير الطلبي'.[1]

1-2- الأمر والنهي: وقد قاموا بتقسيم الطلب تقسيما آخرا إلى أمر ونهي والفرق بينهما عند 'قطب الدين الرازي' و'الشريف الجرجاني'، أن الأمر"طلب الفعل غير الكف"[2]، أما النهي فهو أيضا إنشاء طلبي ولكن معناه "طلب الكف"[3]، وقد اشترط لهما 'السكاكي' 'الاستعلاء' وإن تحقق ذلك فهما يفيدان الوجوب.

وإن لم يتحقق شرط "الاستعلاء أفاد الترك فحسب"[4]، وقد يخرج النهي عن 'طلب الكف والترك' إلى إفادة 'الدعاء' إن صاحبه تضرع، وقد أوضح 'الشريف الجرجاني' أن 'طلب الكف' إنما يراد به "كف النفس عن الفعل"[5]، فصار الأمر والنهي مشتركين في أن المطلوب بهما 'فعل' على حد تعبير 'الكاتبي القزويني'، لكن المطلوب بالنهي فعل مخصوص هو "الكف عن فعل آخر"[6]، بمعنى أنه في حالة الأمر يكون المخاطب غير قائم ب 'الفعل' المراد منه فيطلب منه القيام به، أما في حالة النهي فالمخاطب يكون متلبسا ب 'الفعل' فما يطلب منه تركه.

أما 'السكاكي' فقد فرق بين الأمر والنهي على أساس أن الأمر 'طلب لحصول ثبوت متصور'، والنهي "طلب لحصول انتفاء متصور"[7].

---

[1] -مسعود صحراوي، ص: 107

[2] -تحري القواعد المنطقية (شرح الرسالة الشمسية)، ص: 44

[3] -المصدر نفسه، ص: 44

[4] -المفتاح، ص: 320

[5] - علي بن محمد المعروف بالشريف الجرجاني، حاشية على تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1948، ص: 44

[6] -المصدر نفسه، ص:44

[7] -المفتاح، ص: 302

وهذا التحديد لا يوضح الفرق بين الانتفاء وعدم الفعل حسب تعليق محمد الجرجاني.[1]

1-3- الاستفهام: لم يتفق العلماء العرب حول تنميط الاستفهام أهو من الإنشاء الطلبي أو غير الطلبي، وإن عده أغلبهم من الضرب الأول ومن أوائل من تحدث فيه 'الفارابي'، فقد رأينا أنه قسم القول الذي يقتضى به شيء ما أي يطلب به شيء ما، إلى نوعين:

- 'يقتضى به: إما قول ما؛

- 'وإما فعل شيء ما والذي يقتضي به فعل شيء ما، فمنه نداء ومنه تضرع وطلبة، وإذن ومنع، ومنه حث، كف، أمر ونهي'، فالقول الذي يقتضى به شيء هو الذي يطالب به شيء، وقد قسمه إلى قسمين من جهة المطلوب الاستفهام الذي سماه 'ما يقتضى به قول ما'. أما باقي أنواع الطلب من نداء، تضرع، إذن، منع، كف، أمر ونهي، وهو الذي سماه 'ما يقتضى به فعل شيء ما'.

فالمعيار الذي يفرق به 'الفارابي' بين الاستفهام وغيره من أنواع الطلب هو فحوى الطلب فإن كان المطلوب قولا كان الطلب 'استفهاما'، أي كان أمرا أو غيره وقد جعل الفارابي نوعا واحدا من أنواع الطلب مكافئا للاستفهام وهو النداء. وقد قسموا الاستفهام إلى قسمين طلب تصور وطلب تصديق، الأول هو طلب حصول صورة الشيء في العقل بسيطا أي له طرف ولحد، والثاني هو طلب حصول نسبة بين الشيئين أي له طرفان، ولكل نوع أداة أو أكثر تختص به وتؤدي معناه[2]، وتلخيص ذلك:

أ- **الهمزة:** يطلب بها التصور والتصديق كلاهما، فمن دلالتها على طلب التصور (طلب تعيين المفرد) قولهم: أماء في الإناء أم حليب؟، ومن دلالتها على طلب التصديق (أي طلب تعيين النسبة) الآية: {ويستنبؤونك أحق هو} [يونس، 53]. ويكون الجواب حينئذ بنعم إن

[1]-محمد بن علي الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تح: د. عبد القادر حسين، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر بالفجالة، القاهرة، ص: 108

[2]-مسعود صحراوي، ص: 112

أريد الإثبات وبلا إن أريد النفي، إذا كان الاستفهام مثبتا ويكون ببلى إذا كان الاستفهام منفيا ...الخ.[1]

ب- هل: 'ويطلب بها التصديق فقط' (طلب تعيين النسبة بين الشيئين)، ويكون الجواب معها مماثلا للجواب مع الهمزة وقد خصصها بعضهم بالتصديق الموجب لا غير[2]، (يريد عدم صلاحيتها للدخول على نفي مثل: هل زيد قائم؟. هذا وتنفرد 'هل' عن 'الهمزة' بخصائص أسلوبية استقصاها العلماء 'كالمرادي'.

1-4- النداء: رأى أغلب العلماء العرب أن النداء هو من الإنشاء الطلبي، فقد رأينا 'الفارابي' يقول: "...فإن النداء يقتضى (يطلب) به أولا من الذي نودي الإقبال بسمعه وذهنه على الذي ناداه منتظرا لما يخاطبه به بعد النداء"[3]، وكذلك يرى 'السكاكي' أن في قولك 'يا زيد' طلبا منك لإقباله عليك[4]، وكذلك فعل الخطيب 'القزويني'، إلا أن 'الكاتبي' جعل النداء من التنبيهات "لأنه لا يدل على طلب دلالة أولية"[5]، أي بالوضع. ويرى 'الفارابي' أن النداء "لفظة مفردة قرن بها حرف النداء، وإنما يكون حرف النداء حرفا من حروف المصوتة التي يمكن أن يمد الصوت بها إذا احتيج به إلى ذلك لبعد المنادى أو لثقل في سمعه أو لشغل نفسه بما يذهله عن المنادي".[6]

---

[1]-مسعود صحراوي، ص: (113، 114)

[2]-الحسن بن القاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص: 341

[3]- حروف المعاني، ص: 162

[4]-المفتاح، صك 304

[5]-القزويني، الرسالة الشمسية ، ص: 42

[6]-كتاب الحروف، ص: (162، 163)

1-5- التمني: وهو الأسلوب الإنشائي الذي يطالب فيه المتكلم ما هو ممتنع الوقوع حسب 'السكاكي'، "أن تطلب كون غير الواقع فيما معنى واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه"[1]، لكن الشريف الجرجاني صرح بأنه "طلب حصول الشيء سواء كل ممكنا وممتنعا".[2]

وقد ذكر 'الفارابي' و'ابن سينا' أن التمني والترجي من الأخبار، أما علماء المعاني 'كالسكاكي' فقد جعل التمني من الإنشاء الطلبي، فيما جعله 'الكاتبي' و'البيضاوي' وبعض النحاة والأصوليين من التنبيه وهو عندهم تابع للإنشاء، أما 'الخطيب القزويني' فقد جعله من الإنشاء الطلبي كما رأينا، وقد عرف 'التفتازاني' التمني بأنه "طلب حصول شيء على سبيل المحبة"[3]، وقد أجيب عن هذا بأن المحبة شرط في التمني دون غيره.

فقد اتضح أن الإنشاء الطلبي لا تنتهي أنواعه عند الأمر، الدعاء، والالتماس، كما هو الظاهر من كلام 'الكاتبي'، فإنما هذه أغراض بتعبير علمائنا القدامى أو وظائف تواصلية ابلاغية بتعبير الوظيفيين المعاصرين، أو أفعال متضمنة في القول بتعبير التداوليين. وعليه فإن الإنشاء الطلبي يشمل باتفاق علماء الظواهر الأسلوبية الأخرى كالأمر، النهي الاستفهام والنداء، ولها صيغ أصلية خاصة بها.

وعلى هنا ينبغي أن نفرق بين الأغراض وبين الصيغ اللغوية التي تؤدي بها تلك الأغراض أما الأنواع الثلاثة الأولى التي ذكرها 'الكاتبي' وشراحه فهي أغراض يجمعها أسلوب واحد فالصيغ الأساسية للإنشاء الطلبي هي الأمر، النهي، الاستفهام والنداء. أما باقي الأنواع الأسلوبية الإنشائية كالتمني والترجي...الخ، فقد عدها أغلبهم من الإنشاء غير الطلبي وعدها 'الفارابي' و'ابن سينا' من الأخبار.

---

[1] -المفتاح، ص: 303

[2] -الشريف علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ص: 66

[3] -التفتازاني، المختصر في شرح التلخيص، ص: 238

وعليه أساليب الإنشاء الطلبي الأصلية عند جمهور العلماء خمسة ويلخصها الرسم التالي:

شكل رقم (10): مخطط يوضح أنواع الإنشاء الطلبي

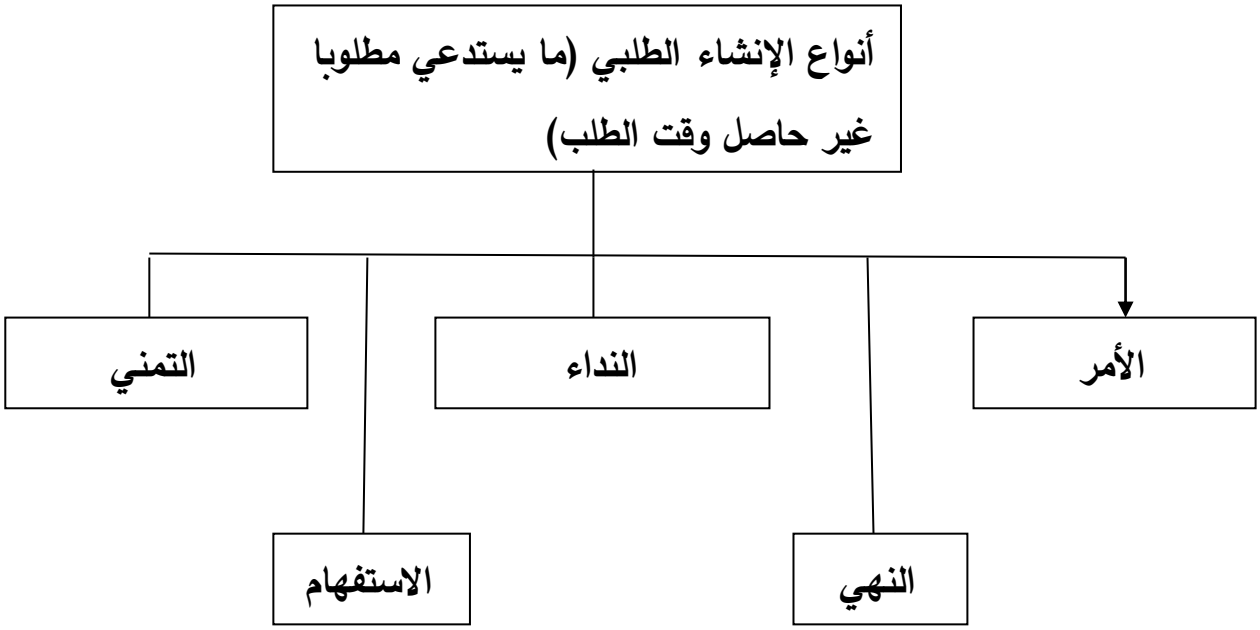

المصدر: من إعداد الطالبتين بالاعتماد على الدراسات السابقة.

حيث أقر العلماء أن هذه الصيغ الأسلوبية تخرج عن مقتضى دلالتها الظاهرة إلى أغراض وإفادات تواصلية بحسب ما يقتضيه المقام كما ذكرنا سابق، فالأمر يخرج إلى الدعاء أو الالتماس أو التهديد أو التعجيز أو الإرشاد...، وكذلك الشأن مع غير الأمر من أساليب الإنشاء الطلبي، وقد تصل بذلك أقسام الإنشاء الطلبي إلى أكثر من عشرين غرضا.[1]

[1] –د.مسعود صحراوي، ص: 117

الأغراض التي يخرج عنها الإنشاء الطلبي

أولا: الأمر

قد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي فلا تستعمل في معناها الحقيقي، فتدل على معاني أخرى تفهم من سياق الكلام نحو:

1- الدعاء: {رب اغفر لي وهب لي ملكا} [ص، 35]؛

2- الالتماس: قفا نبك؛

3- النصح والإرشاد: {ولا تمشي في الأرض مرحا} [لقمان، 18]؛

4- التمني: عد يا شبابي؛

5- التخيير: قل خيرا أو اصمت؛

6- الإباحة: {ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد} [البقرة، 187]؛

7- التعجيز: { فأتوا بسورة من مثله} [البقرة، 23]؛

8- التهديد: {يا عباد فاتقون} [الزمر، 16]؛

9- التحقير والإهانة: {كونوا حجارة أو حديدا} [الإسراء، 50]؛

10- الامتنان: {وكلا منها رغدا} [البقرة، 35]؛

11- عش عزيزا أو مت وأنت كريم .

ثانيا: النهي

قد تخرج صيغ النهي عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام نحو:

أ- **الدعاء:** {ولا تحمل علينا إصرا} [البقرة، 286]؛

ب- **الالتماس:** {لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي} [طه، 94]؛

ج- **الإرشاد:** {لا تشرك بالله} [لقمان، 13]؛

د- **التمني:** {لا تدخلوا من باب واحد} [يوسف، 67]؛

هـ- **التهديد:** {ولا تخاطبني في الذين ظلموا} [هود، 37]؛

و- **التحقير:** ولا تفكر في مقارعتي؛

ز- **التوبيخ:** {ولا تصعر خدك للناس} [لقمان، 18].

ثالثا: الاستفهام

أدوات الاستفهام هي الهمزة، هل، ما، متى، من، كم، أي، أيان، أين، أنى وكيف.

استعمال الأدوات

للأدوات ثلاثة استعمالات:

- **الهمزة:** للتصور (تصور المفرد ومعرفته)، والتصديق نحو: أمسافر أنت أم أخوك؟؛

- **هل:** للتصديق فقط نحو: {يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد} [ق، 30].

بقية الأدوات للتصور فقط.

- **من:** يستفهم بها عن العاقل نحو: من صمم هذا المبنى السكني؟. فيجيب : محمود؛

- **ما:** يستفهم بها غير العاقل لإيضاح الاسم وشرحه نحو: ما الحسام؟. فيجيب القاطع.

التمني: {هل إلى مرد من سبيل} [الشورى، 44]؛

التسوية: {سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص} [إبراهيم، 21]؛

الإستبطاء :إلى متى هذا الكسل؟.

رابعا: التمني

للتمني أداة واحدة أصلية هي ليت، وقد ينوب عنها ست أخرى هي:

أ- **هل:** {هل لن امن شفعاء فيشفعوا لنا} [الأعراف، 53]؛

ب- **لعل:** {لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا} [الطلاق، 01]؛

ج- **عسى:** {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا} [الإسراء، 79]؛

د- **لو:** {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم} [النساء، 64]، لو حرف شرط جازم قد يتضمن معنى التمني؛

هـ- هلا: هلا تذاكر فتنجح. هلا حرف عرض وتنديم أمام المضارع وقد تتضمن معنى التمني؛

و- ألا: ألا تكرم ضيفك. ألا حرف عرض وتنديم أمام المضارع وقد تتضمن معنى التمني.

خامسا: النداء

وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معاني أخرى منها:

1- التحسر: قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها؛

2- التحيير: يا أعدل الناس إلا في معاملتي؛

3- الندبة: فوا أسفاه، واعجبا؛

4- الإغراء: يا مظلوم أفصح عن مظلمتك؛

5- الزجر: أي نفسي توبي.

- **متى:** يستفهم بها عن الزمان في الماضي والمستقبل نحو: متى انتحر هتلر؟؛

- **أيان:** يستفهم بها عن زمان المستقبل وتكون بمقام التفخيم والتهويل نحو: { أيان مرساها} [الأعراف، 187]؛

- **كيف:** يستفهم بها عن الحال نحو: كيف حالك؟؛

- **أين:** يستفهم بها عن المكان نحو: أين تقيم؟؛

- **كم:** يستفهم بها عن تعيين العدد نحو: {كم لبثتم} [الكهف، 19]؛

- **أي:** يستفهم بها عن تعيين أحد المتشاركين بحسب ما تضاف إليه نحو: أي ذنب عند الله أكبر؟؛

- **أنى:** يستفهم بها عن معاني عدة بمعنى 'كيف' نحو: 'أنى يحيي هذه الله بعد موتها'. بمعنى 'من أين' نحو: {قال يا مريم أنى لك هذا} [آل عمران، 37]. بمعنى 'متى' نحو: أنى يرحل الجنود؟.

وقد يخرج الاستفهام إلى معاني أخرى مثل:

- **النفي:** {هل جزاء الإحسان إلا الإحسان} [الرحمان، 60]؛

- **الإنكار:** {أيحسب الإنسان أن يترك سدى} [القيامة، 36]؛

- **التوبيخ:** {أ تأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم} [البقرة، 44]؛

- **التقرير:** حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه: {ألم نشرح لك صدرك} [الشرح، 01]؛

- **التعظيم:** {من ذا الذي يشفع عنده} [البقرة، 255]؛

- **التحقير:** {قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد} [هود، 87]؛

- **التشويق:** {هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم} [الصف، 70]؛

- **التعجب:** {أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم} [البقرة، 100]؛

- **الأمر:** {أرأيت الذي يكذب بالدين} [الماعون، 01]؛

- **الدعاء:** يا رب رحمتك؛

- **الإهانة والتحقير:** {ثم أنكم أيها الضالون المكذبون} [الواقعة، 51]؛

- **التأنيس والتلطف:** {يا أيها المزمل} [المزمل، 01].

الإنشاء غير الطلبي

هو الضرب الثاني من الأسلوب الإنشائي ولكن لا طلب فيه، فلا يستلزم مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وأنواعه عند جمهورهم هي الترجي، القسم التعجب، المدح، الذم، صيغ المقاربة، والرجاء، على اختلاف بينهم في بعضها. وسنوضح أهم تلك الظواهر الأسلوبية وآراء العلماء العرب فيها.

1- الترجي: عرفه الدسوقي بأنه "ترقب حصول شيء سواء كان محبوبا ويقال له: طمع أو مكروهه ويقال له: إشفاق"[1]، وقال الجرجاني "إنه إنشاء إمكان حدوث أمر ما"[2].

[1]- محمد بن عرفة الدسوقي ، شرح الدسوقي على مختصر التفتازاني (ضمن شروح التلخيص)، ترتيب وتعليق: عبد المتعال الصعيدي، منشورات دار الحكمة، قم (إيران)، ج2، ص: 245

[2]-محمد بن علي الجرجاني، الإشارات والتنبيهات، ص: 114

والفرق الجوهري بين التمني والترجي أن المتمني لا يطمع في حصوله ومن ثم لا يعتقد إمكانه، أما المترجي فهو أمر يعتقد حصوله وإمكانه، والفرق الآخر هو أن التمني يكون في الأمر المحبوب فقط وأن الترجي يكون في المحبوب والمكروه معا، وصيغ الترجي هي الأداة المعروفة 'لعل' وأفعال أو شبه أفعال الترجي عسى، حرى و اخلولق.

2- التعجب، المدح والذم: عرفوا التعجب بأنه انفعال يحدث في النفس عما خفي سببه ولهذا قيل "إذا ظهر السبب بطل العجب"[1]، ونقل 'الأزهري' عن 'ابن عصفور' بأن التعجب "هو استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها وخرج بها المتعجب منه عن نظائره أو قل نظيره"[2]. وجمهور العلماء متفقون على أنه من الإنشاء غير الطلبي كما عبر عنهم 'ابن الحاجب' و'الأستراباذي'، أما 'الفارابي' و'ابن سينا' فقد جعلا التمني والتعجب من الأخبار كما رأينا سابقا، وله صيغتان قياسيتان هما:

- ما أفعله !

- أفعل به !

ومثالهما الجملتان الآتيتان:

- ما أجمل السماء !

[1]-رضي الدين الأستراباذي، شرح الكافية في النحو لإبن الحاجب، تح: رحاب عكاوي، دار الفكر العربي، بيروت، 2000 ج2، ص: 307

[2]-خالد الأزهري، شرح التوضيح على التصريح، دار الفكر، بيروت، ج2، ص: (86، 87)

– أجمل بالسماء !

فالمتعجب منه في الحالتين هو السماء فصيغة التعجب 'ما أجمل'، في الأولى و'أجمل ب' في الثانية، وتعبر الجملتان كلتاهما عن شعور انفعالي ينتاب النفس من دون أن تعرف له سببا. هذا وقد اشترط 'المبرد' في 'المتعجب منه' أن يكون معرفة أو نكرة مخصوصة فنقول مثلا: 'ما أحسن زيدا ورجلا معه'، ولولا قولك 'معه' لم يكن للكلام معنى، وذلك أنك إذا قلت ' ما أحسن رجلا' بالتنوين فليس هذا مما يقبل به السامع شيئا، لأنه لا يستنكر أن يكون في الناس من هو كذا كثير، و'المبرد' هنا يشير إلى مفهوم 'الإفادة' الذي هو أهم ميزة في الإسناد أي أهم ميزة في التواصل اللغوي.

ولقد جعل 'الأستراباذي' للتعجب شرطا وهو أنه "لا يتعجب إلا مما وقع في الماضي واستمر حتى استحق أن يتعجب منه، أما الحال الذي لم يتكامل بعده والمستقبل الذي لم يدخل في الوجود، والماضي الذي لم يستمر فلاحق لها في التعجب"،[1] ففي الملفوظين السابقين مثلا يجب أن يكون جمال السماء أمرا وقع في الماضي واستمر حتى الوقت الحاضر، وإلا لم يكن أي من الملفوظين تعجبا.

[1]–الرضي الأستراباذي، شرح الكافية، ج2، ص: 308

3- المدح والذم: يناقش 'الأستراباذي' إنشائية المدح والذم وخبريتهما، فيرى "أنك إذا تلفظت بجملة 'نعم الرجل زيد' فإنك تنشئ المدح وتحدثه بهذا اللفظ، وليس المدح موجودا في الخارج في أحد الأزمنة الثلاثة مقصودا مطابقة هذا الكلام إياه حتى يكون خبرا".[1]

وتعرض 'الأستراباذي' لمناقشة إشكال وقع في إنشائية المدح منشؤه قول 'الأعرابي' لمن بشره بمولودة قائلا: 'نعم المولودة'، فقال 'الأعرابي': "'والله ما هي بنعم المولودة' وذكر 'الأستراباذي' "أن رد 'الأعرابي' ليس تكذيبا للقائل في المدح، بل هو إخبار بأن الجودة التي حكم بحصولها في الخارج ليست بحاصلة".[2]

ومدح الشيء يكون على جودته الحاصلة خارجا ويقاس عليه ذم شيء لرداءة حاصلة في الخارج، ودور المتكلم هنا في المدح والذم ليس وصف تلك الجودة أو الرداءة الواقعتين في الخارج، وإنما هو تحسين حسن زيد في المدح، وتقبيح قبح زيد في الذم.

4- القسم والتكثير: وقد صنفوا القسم من الإنشاء الطلبي مع اختلافهم في ذلك، فقد عده 'الكاتبي' من صنف التنبيه إلا أن 'التفتازاني' جعله من هذا المضرب، أي من الإنشاء الطلبي وكذلك صفه 'الخطيب القزويني'، وكذلك فعل 'المغربي' فقد جعل القسم والتكثير وغيره من الإنشاءات التي فيها إظهار الفرح والحزن. وما عدا معها كأفعال المقاربة والوعد من الإنشاء غير الطلبي، ويبدؤون الخلفية في تصنيف القسم ضمن هذا الضرب هي

---

[1] -الرضي الأستراباذي، شرح الكافية، ص: 211

[2] -المصدر نفسه، ص: 211

ملاحظة أن المتكلم ينشئ يمينا للتعبير عن صحة ما يعتقده. وأدواته هي الباء والواو، التاء واللام. أما التكثير فهو أن ينشيء المتكلم استكثارا لعدد من شيء مستعملا، رب أو كم الخبرية، للتعبير عن الكم. ويرى 'عبد السلام هارون' أن التكثير إنشاء لأنه في نفس المتكلم وليس له وجود في الخارج، متى يحتمل الصدق والكذب ويرى أنه يؤدى ب 'رب' أو بحرف آخر مقدر وضعه ومثاله:

– كم رجل عندي؛

– رب فقير عفيف.

هذا وقد تحدث العلماء عن صيغ إنشائية أخرى تندرج ضمن الإنشاء غير الطلبي، منها أفعال المقاربة، التوكيد، الندبة والاستغاثة، الإغراء والتحذير...الخ.

ونلخص أهم الأفاق المتداولة للإنشاء غير الطلبي كما قسمها جمهور علمائنا في المخطط التالي:

شكل رقم (11): مخطط يوضح أنواع الإنشاء غير الطلبي

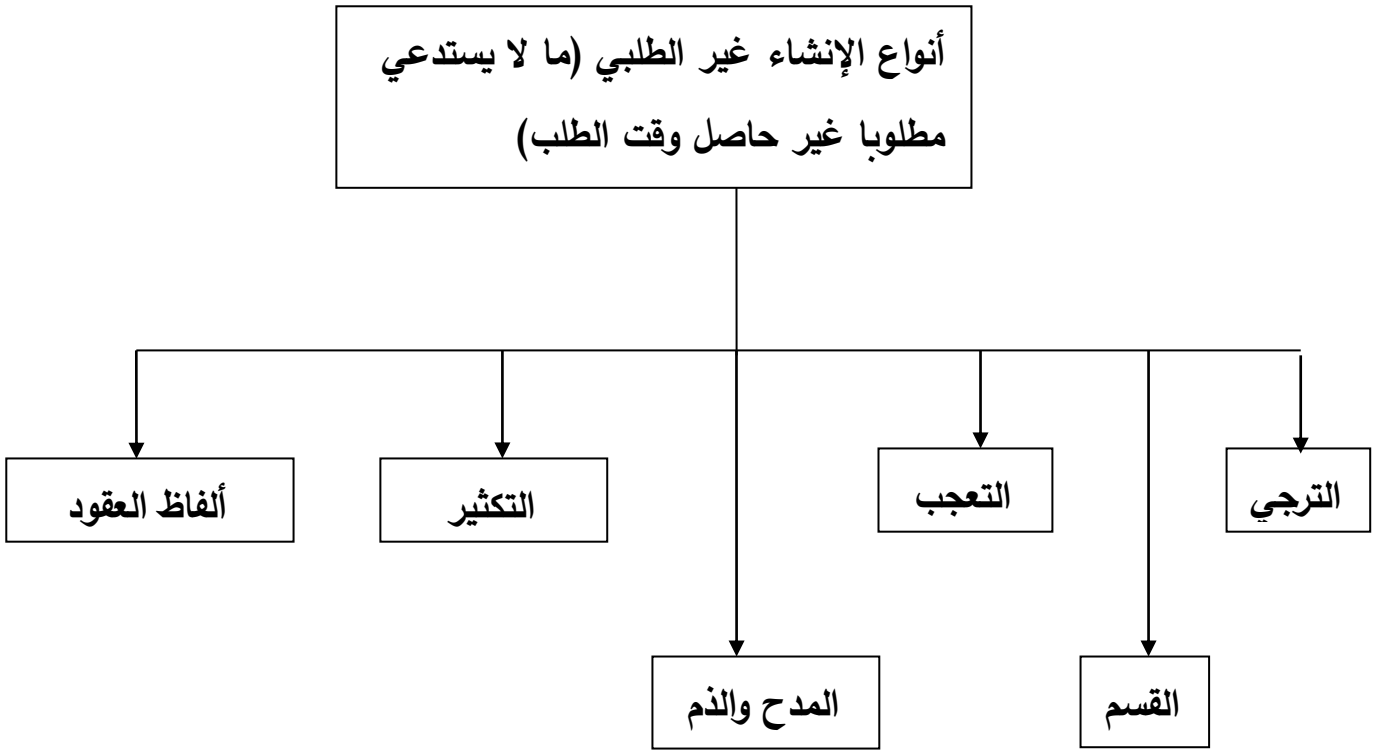

المصدر: من إعداد الطالبتين بالاعتماد على الدراسات السابقة.

الأغراض التي يخرج عنها الإنشاء غير الطلبي

أولا: المدح والذم

نستعمل بعض الأفعال القياسية للدلالة على المدح والذم وهي كل فعل ثلاثي على وزن فعل على سبيل المثال:

أ- **ساء**: {ساء ما كانوا يعملون} [المجادلة، 15]؛

ب- كبر: {كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون} [الصف، 3]؛

ج- حسن: {وحسن أولائك رفيقا} [النساء، 69]؛

د- ضعف: {ضعف الطالب والمطلوب} [الحج، 73].

ثانيا: القسم

القسم أسلوب توكيد وأدواته أربعة هي الواو، الباء، التاء واللام نحو:

أ- الواو: نحو {والله ربنا ما كنا مشركين} [الأنعام، 23]؛

ب- الباء: نحو {وأقسموا بالله جهد إيمانهم} [الأنعام، 109]؛

ج- التاء: نحو {تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض} [يوسف، 73]؛

د- اللام: نحو {لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون} [الحجر، 72].

ثالثا: التعجب

أ- استفهام تضمن معنى التعجب: {كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم} [البقرة، 28]؛

ب- استعمال المصدر: سبحان الله؛

ج- استعمال النداء التعجبي: فيالك من ليل كأن نجومه.

رابعا: الرجاء

الرجاء هو تمني وقوع الخبر ويعبر عنه بالأفعال الآتية:

أ- **عسى:** {عسى الله أن يعفو عنهم} [النساء، 99]؛

ب- حرى: حرى بالملحد أن يؤمن؛

ج- اخلولق: اخلولق الزانية أن تتوب.

خامسا: صيغ العقود

تدخل في كل بيع، شراء، عقد وضمان، أو رهن أو وكالة أو دين، أكثر ما تكون صيغه في الماضي نحو:

- بعت سيارتي، اشتريت بيتا، زوجتك ابنتي.

خلاصة الفصل

ميز العلماء العرب بين الأسلوبين الخبري والإنشائي واختلفوا في تصوراتهم وآرائهم حول معايير تصنيفهما وتحديد مفهومهما، حيث صنفوا الكلام إلى خبر، إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي. وكان علماء أصول الفقه أحسن من استثمر ظاهرة الخبر والإنشاء في إطارها التداولي، حيث اعتمدوا على مبادئ سياق الحال، ووضع المتكلم وموقعه من العملية التواصلية، وغرضه من الخطاب من خلال تطبيقها على نصوص من القرآن والسنة. كما أن النحاة العرب لم يكونوا بعيدين عن البعد التداولي في النحو العربي فقد كان التصور الدلالي ظاهر في تطبيقهم لظواهر الخبر والإنشاء واستنباطهم لكثير من الأغراض التي يخرج عنها الأسلوب الخبري والإنشائي.

الفصل الثالث:

دلالة الاستلزام الحواري في سورة الإسراء

تمهيد

تهتم نظرية الاستلزام الحواري بكل ما يخص العملية التواصلية والنظر في سبل إنجاح عملية التحاور، ووضع القوانين والشروط الملائمة لتحقيق الغرض من إنجاز الخطاب. والعرب قديما عرفوا هذا المفهوم من خلال دراستهم لظاهرتي الخبر والإنشاء، من خلال أدوات منهجية تداولية في محاولة منهم للتأسيس لنظرية قائمة على أسس علمية دقيقة وذلك بوضع معايير للتمييز بين الخبر والإنشاء. فلاحظوا أن الجمل الخبرية أو الإنشائية قد تخرج عن معناها الحقيقي إلى أغراض تختلف باختلاف المقامات وتنوع السياق الذي ترد فيه.

ولدراسة هذه الظاهرة تم تطبيقها على سورة من سور القرآن الكريم وهي 'سورة الإسراء' لمعرفة أهم المعاني التي يستلزمها الخطاب القرآني.

المبحث الأول: السياق العام لسورة الإسراء

أولا: ترجمة السورة

جاء في تفسير التحرير والتنوير "لمحمد الطاهر بن عاشور' أن سورة الإسراء لها تسميات عديدة، فقد اشتهرت في الكثير من المصاحف باسم 'سورة الإسراء'، لأن لفظ الإسراء ذكر في أولها واختصت بذكره. كما كانت تسمى في عهد الصحابة 'سورة بني إسرائيل'، وذكرت هذه التسمية أيضا في 'كتاب التفسير' "للبخاري' و'أبواب التفسير' "للترميذي' كما سميت أيضا 'سورة سبحان' لأنها افتتحت بهذه الكلمة.[1]

سورة الإسراء هي أول سورة من الجزء (15) وبداية الحزب (29)، ترتيبها في المصحف الشريف (17) وعدد آياتها (111 آية)، تبدأ من الصفحة 282 إلى الصفحة 293 في المصحف برواية ورش عن الإمام نافع.

ثانيا: مكان النزول

أجمع العلماء أن مكان النزول لسورة الإسراء مكة إلا ثلاث آيات وهي:[2]

– قوله تعالى: {وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس}. [الإسراء، (60)]؛

– قوله تعالى: {وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا}. [الإسراء، (76)]؛

– قوله تعالى: {وقل ربي أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا}. [الإسراء، (80)].

---

[1] –ينظر، محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج15، ط، 1984، ص: 5

[2] –محمد متولي الشعراوي، خواطر الشعراوي، نسخة إلكترونية(pdf)، ص: 8307

ثالثا: زمن النزول

اختلف في وقت الإسراء والأصح كان قبل الهجرة بنحو سنة وخمسة أشهر، وإذا كانت قد نزلت عقب وقوع الإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم، تكون قد نزلت في حدود سنة 12 بعد البعثة.[1]

رابعا: أسباب النزول

نزلت سورة الإسراء بعد سورة النحل، والمتأمل لخواتيم سورة النحل يجدها ختمت ببيان حكم رد العقوبة بمثلها، ثم أمرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر وبينت جزاء الصابرين ونهت رسول الله عن الضيق من مكر الكفار، وهذا يدل على أن رسول الله سيستقبل أحداثا تحتاج إلى الصبر على الشدائد وسعة الصدر. وبالفعل فقد واجه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا العام الذي سمي بعام الحزن ما لم يواجهه من قبل، فقد ماتت زوجته خديجة التي كانت تدعمه وتسانده وتعطيه الدعم الداخلي، ومات أيضا عمه أبو طالب الذي كان يعطيه الحماية الخارجية ويدفع عنه أذى المشركين، وعندما لجأ إلى أهل الطائف أذوه وسلطوا عليه صبيانهم فقذفوه بالحجارة حتى أدموا قدمه الشريفة. فعاد إلى مكة منكسرا حزينا، فأراد الله أن يواسيه ويسليه بأن أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السماء ليريه حفاوة الملأ الأعلى بعدما أصابه من أذى البشر.[2]

وعندما حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رآه في حادثة الإسراء والمعراج، وجد إنكارا وتكذيبا شديدا من المشركين، لأن هذه الحادثة تفوق قدرات البشر لذلك لم يصدقوه ونعتوه بالكذب وبأبشع الصفات، فجاءت سورة الإسراء لتؤكد قدرة الله عز وجل وتثبت نبوة محمد

---

[1] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 6

[2] -ينظر، خواطر الشعراوي، ص: (8307، 8308)

صلى الله عليه وسلم، وصدق ما جاء به وأن هذه الحادثة هي معجزة مادية للذين طلبوا من النبي أن يأتيهم بمعجزات مادية لكي يصدقوه.[1]

المبحث الثاني: المعاني المستلزمة في الجمل الخبرية من سورة الإسراء

اتفق العلماء أن الغاية من الخبر هي إفادة السامع بخبر قد يجهله، لكن في الكثير من الأحيان يأتي الخبر ليحقق أغراضا بلاغية كثيرة تخرج بالجملة من المعنى الحقيقي الذي هو الإخبار إلى معنى ضمني يعرف من خلال السياق وقرائن الأحوال. وفي هذا المبحث سنقوم بالتعرف على أهم الأغراض التي خرج عنها الخبر في سورة الإسراء وسنرتبها في الجدول التالي:

جدول رقم (01): المعاني المستلزمة في الجمل الخبرية من سورة الإسراء

الآية	نوع الخبر	الغرض المستلزم
{سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير} (01)	خبر ابتدائي	**التعظيم والتعجيب:** تعظيم لله تعالى وإعلاء لقدر نبيه وللمكان الذي أسري إليه، وتعجيب وتنبيه للمستمعين إلى الحدث العظيم الذي سيسمعونه وتأكيد من الله على أنه أرى نبيه آياته رأي العين وأنه لم يكن يتخيل أو يحلم كما ادعى المكذبون من قريش[2]، وهذا دليل وتأييد من الله لنبيه وتأكيد على صدق نبوته، وفي الإسراء تسلية لرسول بعدما لاقاه من أذى المشركين.[3]
{وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا} (02)	خبر ابتدائي	**المدح، الثناء والتحذير:** مدح وثناء لموسى عليه السلام ولكتابه وما جاء فيه من تكليف لبني إسرائيل وأنه شريعة ومنهاج يهتدون به، وجاءت هذه الجملة معطوفة على

[1] -ينظر، سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2، 2003، ص: 2211

[2] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 9

[3] -خواطر الشعراوي، ص: 8324

		الأولى (سبحان...) للتأكيد على أن الذي أنزل التوراة على موسى هو الله، وهو الذي بعث نبيه محمد بالحق وأيده بمعجزة الإسراء، كما تضمنت التحذير لبني إسرائيل من الشرك وأمرتهم بتوحيد الله.[1]
{ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا} (03)	خبر طلبي	**التذكير، التحريض والتعريض:**[2] تذكير لبني إسرائيل بأنهم من ذرية من نجاهم الله مع نوح من الغرق، وأن نجاة نوح ومن معه بسبب شكرهم لنعم الله عليهم وتحريضا لهم أن يجعلهم أسوة ويقتدون بهم، وفيه تعريض بأنهم إن أشركوا ينزل عليهم العذاب.
{ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا إن أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها} (06)	خبر ابتدائي	**التذكير والتحذير:** تذكير من الله لبني إسرائيل بأنه أرجعهم إلى المكان الذي خرجوا منه (أرشليم)، وأنه جعلهم أكثر قوة من القوم الذين أخرجوهم من أجل التوبة، وحذرهم من أن يعودوا لما كانوا فيه من قبل من إساءة وفساد حتى لا يصيبهم من العذاب ما أصاب الذين قبلهم، الإقرار بقاعدة العمل والجزاء.[3]
{وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا} (08)	خبر ابتدائي	**التهديد:** تهديد لبني إسرائيل بأنهم إن عادوا وأفسدوا في الأرض وأشركوا بالله فأن مصيرهم جهنم[4]، وفيه دعوة لأخذ العبرة فالجزاء حاضر وهذه سنة الله في الكون.[5]
{إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا (09)، وأن الذين لا يؤمنون	خبر إنكاري	**الترغيب والتحذير:** التأكيد الذي بدأت به الآية غرضه دفع الإنكار من المشركين المكذبين ودعوة للاهتمام بهذا الخبر الذي يتضمن بأن القرآن يهدي لما هو أقوم من هدي بني إسرائيل كما تضمنت الآية بشارة للصالحين

[1] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 24

[2] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 27

[3] -سيد قطب، ص: 2214

[4] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 33

[5] -سيد قطب، ص: 2214

بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما} (10)		وتحذير للمكذبين، وأيضا تحذير للمسلمين من الوقوع فيما وقع فيه بنو إسرائيل من قبل.[1]
{وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا} (12)	خبر ابتدائي	**التدبر والعبرة:** التدبر في خلق الله وقدرته والعبرة بالزمنين (الليل والنهار)، كونهما آيتين على وجود الصانع وعظيم القدرة، وكونهما ضدان فالليل يدل على الظلام والنهار يدل على النور وهذا كناية عن الظلال والهدى[2]، وبأنه بهذا القاموس الكوني الدقيق يرتبط العمل والجزاء.[3]
{وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا} (16)	خبر ابتدائي	**التعليم والتهديد:** تعليم المسلمين أسباب حلول العذاب وتهديد قادة قريش وتحميلهم تبعة ضلالهم وضلال من تبعهم[4]، وفي الآية تقرير لسنة الله بأخذ أسباب الهلاك قبل العقاب.[5]
{إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا} (27)	خبر طلبي	**التحذير والمبالغة في النهي:** يحذر الله سبحانه في هذه الآية المسلمين من التبذير، واستعمل التأكيد للمبالغة في النهي عن هذه الآفة الخطيرة التي تؤدي بصاحبها إلى الكفر بنعم الله.[6]
{إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا} (30)	خبر طلبي	**الترغيب والنهي:** الترغيب في الإحسان إلى اليتامى والمساكين وذي القربى والنهي عن التبذير والتحذير من عقاب الله، فهو يرى ويعلم ما تخفي نفس كل واحد من عباده. [7]

[1] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: (39،40)

[2] -ينظر، المرجع نفسه، ص: (43،44)

[3] -سيد قطب، ص: 2217

[4] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 53

[5] -سيد قطب، ص: 2217

[6] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 81

[7] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 87

{إنه كان فاحشة وساء سبيلا} (32)	خبر طلبي	**الذم والتحقير:** ذم وتحقير لفاحشة الزنا لما تسببه من أضرار للمجتمع والتأكيد للمبالغة في النهي.[1]
{ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة} (39)	خبر ابتدائي	**التنبيه والتحريض:** تنبيه على أن كل ما اشتملت عليه الآيات السابقة من أوامر ونواهي، هي من الحكمة التي من الله بها على عبده، وتحريض له وللمسلمين على إتباع ما فيها من خير كثير.[2]
{إنكم لتقولون قولا عظيما} (40)	خبر طلبي	**التقرير:**تقرير لمعنى الإنكار وبيان له.[3]
{ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفورا} (41)	خبر طلبي	**التبيين والتعجب:** القرآن جاء بمختلف أنواع البيان وهو كاف لهداية الناس، ولكن الكافرين ازدادوا نفورا من تدبره في هذا تعجيب من حالة الضلالة التي هم عليها.[4]
{سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا} (43)	خبر ابتدائي	**التنزيه:** تنزيه لله تعالى عما ادعاه المشركون من وجود شركاء لله في ملكه.[5]
{يسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحه إنه كان حليما غفورا} (44)	خبر ابتدائي	**التنزيه:** أسند التسبيح إلى كثير من الأشياء التي لا تنطق دل على أنه مستعمل في الدلالة على التنزيه بدلالة الحال.[6] **التعريض:** في قوله 'إنه كان حليما غفورا'، فيه تعريض بأن مقالتهم تقتضي تعجيل العقاب لهم في الدنيا لولا أن الله عاملهم بالحلم والإهمال، وفي ذلك تعريض بالحث على الإقلاع عن هذا القول وهذا دلالة على الحلم والغفران.[7]

[1] -الطاهر بن عاشور، ص: 90

[2] -ينظر، المرجع نفسه، ص: (105، 106)

[3] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 108

[4] -ينظر، المرجع نفسه، ص 110

[5] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 113

[6] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 114

[7] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 115

{وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين اللذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا} (45)	خبر ابتدائي	**التنبيه:** تنبيه للمشركين على عدم انتفاعهم بهدي القرآن وعلى وجوب إقلاعهم عن أذاهم للرسول وأتباعه، وفيه تضمين بأن الله تكفل بحفظ نبيه من أذى المشركين ومكرهم.[1]
{نحن أعلم بما يستمعون إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا} (47)	خبر ابتدائي	**التأكيد:** على علم (الله) الذي أحاط كل شيء فهو أعلم بالشيء الذي يلابسهم حين يستمعون إلى النبي، وبيان إبهام حاصل بقوله 'إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى' وأخبر عنهم بالمصدر للمبالغة في كثرة تناجيهم عند استماع القرآن تشاغلا عنه[2]، أي أنهم أرادوا القول أنه مسحور له رئي يأتيه بما استمعوه من الكلام الذي يتلوه ومنهم من قال شاعر ومنهم من قال كاهن ومجنون.[3]
{فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون} (51)	خبر ابتدائي	**الاستهزاء:** تحريك الرأس باستهزاء، فالإنغضاض هو تحريك الرأس من أعلى إلى أسفل.[4]
{يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا} (52)	خبر ابتدائي	**الشكر:** أي تستجيبون حامدين الله على ما منحكم من الإيمان. **التعجيب:** تعجيب من حالهم فهم حسبوا أنهم لبثوا في الأرض قليلا.[5]
{إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا} (53)	خبر طلبي	**تعليل للأمر** بقول التي هي أحسن، غرضه **التحذير** من إلقاء الشيطان العداوة بين المؤمنين.[6]
{ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم	خبر ابتدائي	التأكيد على علم الله بدخائل النفوس وقابليتها

[1] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 116
[2] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 120
[3] -إسماعيل بن عمر الملقب بابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص: 1121
[4] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 128
[5] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 130
[6] -ينظر، المرجع نفسه، ص: (132، 133)

أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا} (54)		للاصطفاء، فجمعت الآية الإشارة إلى صفة العلم والحكمة، وإلى صفة الإرادة والاختيار المتعلقة بشرط المشيئة، وفي هذا فائدة التعليم بأنه لا مكره له.[1]
{وربك أعلم بمن في السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيئين على بعض وآتينا داوود زبورا} (55)	خبر طلبي	**تذكير:** بأن الله أعلم بمن يستحق الرسالة، مشيرا إلى أن تفاضل الأنبياء ناشئ على ما أودعه الله فيهم من موجبات التفاضل، وهذا إيجاز تضمن إثبات النبوة وتقررها فيما مضى مما لا قبل لهم بإنكاره. وتخصيص داوود عليه السلام بالذكر فيه تلميح لما جاء في الزبور بأن الأرض يرثها عباد الله الصالحون، وفيها تعريض للمشركين بأن المسلمين سيرثون أرضهم وينتصرون عليهم. [2]
{أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا} (57)	خبر ابتدائي خبر طلبي	الإشارة ب'أولئك الذين يدعون' إلى النبيئين لزيادة تميزهم وفيه تضمين. **المدح والثناء:** للأنبياء لأنهم إن دعوا فإن الله يستجيب لهم ويكشف الضر عنهم وليسوا كالذين لا يملكون كشف الضر عن أنفسهم أو غيرهم. وذكر خوف العذاب بعد رجاء الرحمة للإشارة إلى أنهم في موقف الأدب مع ربهم فلا يزيدهم القرب من رضاه إلا إجلالا له وخوفا من غضبه، و**التأكيد** غرضه **التهديد:** تهديد للمشركين من عذاب الله وأنهم يجب أن يحذروه.[3]
{وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب	خبر طلبي	**التهديد:** تهديد للمشركين إن استمروا على شركهم بأنه سيهلكهم وسيهلك كل قرية مشركة، وهذا التهديد لا يشمل القرى المؤمنة، والتأكيد بأنه قبل يوم القيامة زيادة في

[1] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 135

[2] -ينظر، المرجع نفسه، ص: (136، 137)

[3] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 140

مسطورا} (58)		الإنذار والوعيد. الكتاب مستعار لعلم الله وسابق تقديره.[1] **الإلزام:** فقد قدر الله أن يجيء يوم القيامة ووجه هذه الأرض خال من الحياة فالهلاك ينتظر كل حي قبل ذلك اليوم الموعود.[2]
{وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا} (59)	خبر طلبي	تثبيت لأفئدة المؤمنين لئلا يفتتهم الشيطان، وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لحرصه على إيمان قومه، وردا على المشركين الذين كانوا يطالبون النبي بأن يأتيهم بآيات تصديقا لنبوته.[3]
{وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس } (60)	خبر طلبي	تسلية لنبي صلى الله عليه وسلم على حزنه من تكذيب قومه إياه، وتكرمة وتصبيرا له وبأنه بمحل عناية الله به إذ هو ربه وهو ناصره، وتذكير له بأن الله وعده بالنصر والغلبة على أعدائه وأنه سينتقم منهم.[4]
{وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا} (60)	خبر ابتدائي	**إظهار** تعنت ومكابرة ومعاندة المشركين وإصرارهم على الكفر رغم كل الآيات التي رأوها، ورغم تخويف الله لهم بالقحط، الجوع، الدخان والشجرة الملعونة وأنه كلما تجدد التخويف تجدد طغيانهم وعظم، وفيه **زيادة في تسلية** النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يأسف من أن الله لم يرهم آيات.[5]
{وإذ قلنا للملائكة أسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس} (61)	خبر ابتدائي	**التذكير والتسلية:** للنبي صلى الله عليه وسلم بما لقي الأنبياء قبله من معاندة الأعداء والحسدة من عهد آدم حين حسده إبليس، وأن هناك من أيده معترفين بفضله

[1] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: (141، 142)

[2] -سيد قطب، ص: 2237

[3] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: (142، 143)

[4] -ينظر، المرجع نفسه، ص: (145، 146)

[5] -ينظر، المرجع نفسه، ص: (148، 149)

		كما كانت الملائكة نحو آدم عليه السلام وأن كلا الفريقين موجود في زمانه أيضا، وموعضة للناس بحال الفريقين لينظر العاقل أين يضع نفسه.[1]
{إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا} (65)	خبر طلبي	**إظهار** أن هناك فريق من ذرية آدم لا يتبع إبليس وفيه جواب لقول إبليس 'لأحتنكن ذريته إلا قليلا'، وهذا يفيد أن الله قد عصم أو حفظ هذا الفريق من الشيطان ونسبهم إليه بقوله 'عبادي'، وأنهم سيكونون من جند الله الشاكرين لنعمه الموحدين له. وجملة 'كفى بربك وكيلا' تفيد تكملة لتوبيخ الشيطان، أو يجوز أن تكون كاف الخطاب ضمير النبي صلى الله عليه وسلم تقريبا للنبي بالإضافة إلى ضمير الله.[2]
{ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما} (66)	خبر طلبي	**التقرير:** تقرير أدلة الإنفراد بالتصريف في العالم وما فيه من نعم على الخلق، والدالة على إتقان الصنع ومحكم التدبير لنظام هذا العالم وسيادة الإنسان فيه وعليه. والجملة 'لتبتغوا من فضله' فيها دعوة لامتنان الناس كلهم على نعم الله وفضله عليهم. 'إنه كان رحيما': تضمنت **تنبيه وتعليل** لموقع الامتنان ليرفضوا عبادة غيره مما لا أثر له في هذه المنة.[3]
{وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا} (67)	خبر ابتدائي	**التقرير وإلزام الحجة:** بما هو من خصائص صنعهم باعترافهم وإقرارهم بانفراده بالتصرف، من خلال دعائهم لله وحده. **التعجيب:** من مناقضة أنفسهم عند زوال اضطرارهم وجملة 'وكان الإنسان كفورا' تفيد زيادة التعجب منهم

[1] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 149

[2] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 157

[3] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 159

		ومن أمثالهم باستعماله صيغة المبالغة.[1]
{ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا} (70)	خبر طلبي	**العبرة والمنة:** يخبر الله تعالى عن تشريفه لبني آدم وتكريمه إياهم[2]، ولقد جمعت الآية خمس منن التكريم تسخير المراكب في البر، تسخير المراكب في البحر الرزق من الطيبات والتفضيل على كثير من المخلوقات واستعمال لفظ 'كثير' المراد منه التقييد والاحتراز والتعليم الذي لا غرور فيه.[3]
{فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا (71)، ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا} (72)	خبر ابتدائي	**التبشير والإنذار:** تبشير للذين يعملون الصالحات بأن الله سيعطيهم صحائفهم ويقرؤون ما كتب فيها دون غيرهم، لما فيها من فعل الخير والجزاء عليه مسرة لهم ونعيما بتذكر معرفة ثوابه، والإنذار للفريق الآخر الذي عمي عن رؤية نعم الله وشكره وعبادته، فهو في الآخرة أضل سبيلا منه في الدنيا، لما سيناله من عقاب.[4]
{وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا} (73)	خبر ابتدائي	**الامتنان:** ودليل على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من أن تتطرق إليه خواطر إجابة المشركين لما يطمعون في أن يقول قولا حسن عن آلهتهم ليتنازلوا إلى مصالحته.[5]
{ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا (74)، إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف	خبر طلبي	**الامتنان، التنبيه والتحذير:** من الله على نبيه بأن عصمه عن الخطأ وثبته على رأيه، ونبهه بأن لا يتساهل مع المشركين حتى لا يعتبروه ضعفا منه وحذره

[1]-ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: (159، 160)

[2]-تفسير ابن كثير، ص: 1127

[3]-ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: (164، 166)

[4]-ينظر، المرجع نفسه، ص: (167، 168، 169)

[5]-ينظر، المرجع نفسه، ص: 171

الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا} (75)		من أنه لو ركن إليهم لأذاقه الله ضعف الحياة وضعف الممات ولكن ذلك لم يقع لأن الله ثبته.[1]
{وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا (76) سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا} (77)	خبر طلبي	**إيماء** إلى أن الرسول سيخرج من مكة وأن مخرجيه، أي المتسببين في خروجه لا يلبثون بعده بمكة إلا قليلا وفيه **تهديد** لهم، ثم بيان سبب كون لبثهم بعده قليلا وإنما هي سنة الله لرسوله، فما من نبي إلا وتآمر عليه قومه وأخرجوه وفي هذا حكمة تتعلق بإرادة الله لأنبيائه بالهجرة.[2]
{وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا} (82)	خبر ابتدائي	**الوعد:** وعد من الله بأن يستمر تنزيل القرآن زمنا طويلا. **الثناء:** على القرآن من خلال ذكر ما يتميز به من بركة ورحمة وشفاء للمؤمنين، كما تضمن أيضا تهديد للكافرين بالخسارة.[3]
{وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونئا بجانبه وإذا مسه الشركان يؤسا} (83)	خبر ابتدائي	**بيان** لسبب النفسي الذي يوقع العقلاء في مهواة الحرمان الذي ذكر في الآية السابقة، **تعجيب** من حاله في وقت مس الضر إياه، وقوة يأسه وبين أن حاله ملازم لنكران الجميل في السراء والضراء.[4] يخبر الله تعالى عن نقص الإنسان من حيث هو، إلا من عصم الله سواء في السراء أو الضراء.[5]
{ فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا} (84)	خبر ابتدائي	**للتعليم، الترغيب والتحذير:** وهو كلام جامع لتعليم الناس بعموم علم الله.

[1]-ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 174

[2]-ينظر، المرجع نفسه، ص: (179، 180)

[3]-ينظر، المرجع نفسه، ص: 189

[4]-ينظر، المرجع نفسه، ص: 191

[5]-ينظر، تفسير ابن كثير، ص: 1135

		والترغيب للمؤمنين والإنذار للمشركين مع تشكيكهم في صحة دينهم لعلهم يهتدون.[1]
{ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا (86) إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيرا} (87)	خبر طلبي	**الامتنان والتنبيه** على الشكر والتحذير من الغرور، لأن الذي من عليه بهذه النعم قادر على أخذها منه واستدرك بأن رحمة ربك نفت مشيئة الذهاب وهو إيماء إلى بقاء القرآن وحفظه.[2]
{ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا} (89)	خبر طلبي	**زيادة في الامتنان والتعجيز:** فهي معطوفة على جملة 'قل لئن اجتمعت الإنس والجن' مشاركة لها في حكمها وتأكيدها بلا القسم وحرف التحقيق لرد أفكار المشركين أنه من عند الله، وتقدم ذكر الناس لتحديهم وإقامة الحجة عليهم.[3]
{وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا (90) أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا (91) أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا (92) أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه} (93)	خبر إنكاري	**الامتناع عن التصديق وتحدي** الرسول صلى الله عليه وسلم بخوارق فيها منافع لهم، وخوارق فيها مضرتهم وتعجيبهم من تهديده لهم من قبل بقوله 'وإن يرو كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحابا مركوم'، فهو تهديد لهم بأشراط الساعة وإشرافهم على الحساب لذلك طلبوا منه أن يسقط عليهم السماء لأنهم يعتقدون بأن كلام لا يصدقه أحد. ثم المبالغة والإصرار على التكذيب حتى لو رأوا بأعينهم صعوده إلى السماء فلن يصدقوه حتى ينزل عليهم كتابا كاملا دفعة واحدة.[4]

[1] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 194

[2] -ينظر، المرجع نفسه، ص: (201، 202)

[3] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 204

[4] -ينظر، المرجع نفسه، ص: (209، 210)

{وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا} (94)	خبر ابتدائي	**بيان العلة الأصلية** التي تبعث على الجحود في جميع الأمم وهي توهمهم استحالة أن يبعث الله للناس برسالة بشرا مثلهم.[1]
{ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه} (97)	خبر ابتدائي	**بيان أسباب التوفيق والحرمان** من الله لعباده فالهداية إرشاد وبيان ودلالة[2]، وقد تكون ارتقاء في التسلية للنبي على عدم اهتداء قومه، وهو أن الله حرمهم الاهتداء لما أخذوا بالعناد قبل التدبر في حقيقة الرسالة.[3]
{ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا} (97)	خبر ابتدائي	ذكر صور عقابهم وحالتهم عند الحشر، يعتبر الطاهر بن عاشور أن معنى الآية جار على طريق **التهكم** وبادئ الإطماع المسفر عن خيبة، لأنه جعل ازدياد السعير مقترن بكل زمان من أزمنة الخبو، فهذا الكلام من قبيل التمليح وهو من قبيل قوله تعالى: 'ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط'.[4]
{ذلك جزائهم بأنهم كفروا بآياتنا} (98)	خبر طلبي	**الزجز والتهديد** للمشركين بسبب كفرهم وصدهم عن آيات الله ولم يستدلوا بها على الخالق سبحانه، وهذا يدل على نقص في العقيدة.[5]
{وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا} (99)	خبر ابتدائي	**تعريض** بالمنة بنعمة الإمهال وتعريض بالتذكير بإفاضة الأرزاق عليهم في مدة الأجل[6]، لأن في ذكر خلق السموات والأرض تذكير بما تحتويه من الأرزاق وأسبابها، ثم عاد ليؤكد **إنكاره وتعجيبه** من شدة كفرهم وجحودهم بنعم الله عليهم.

[1] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 211

[2] -خواطر الشعراوي، ص: 8756

[3] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: (214، 215)

[4] -ينظر، المرجع نفسه، ص: (217، 218)

[5] -ينظر، خواطر الشعراوي، ص: 8765

[6] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 222

{إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا} (100)	خبر طلبي	**بيان** ما في المشركين من بخل عن الإنفاق في سبيل الخير[1]، و**التأكيد** على أن هذه الصفة جبل بها الإنسان.
{ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات} (101)	خبر طلبي	مثل للمكابرين المعاندين لأمر الله و**تسلية** للرسول بذكر الآيات التسع وإقامة حجة على المشركين الذين يقترحون الآيات.[2]
{فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا} (103)	خبر ابتدائي	**إنذار** و**تهديد** للمشركين بالهلاك وأن عاقبة مكرهم ستكون مثل عاقبة فرعون[3]، لما حاول إخراج موسى وبني إسرائيل من أرضهم أغرقه الله، فكذلك سيكون مصيرهم.
{وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا} (104)	خبر ابتدائي	**وعد** من الله بإهلاك الكفرة والمكذبين ونصر المؤمنين[4] وتمليكهم للأرض في الدنيا والحكم بينهم في الآخرة.
{وبالحق أنزلناه وبالحق نزل} (105)	خبر إنكاري	**الرد** على المنكرين الذين ادعوا أن القرآن أساطير الأولين أو سحر مبين أو نحو ذلك، وثناء و**تعظيم** للقرآن و**تنبيه** للتدبر فيه.[5]
{وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا} (105)	خبر طلبي	**الرد** على الذين ادعوا أن الرسول لا يكون بشرا وفيه **تأكيد** من الله على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه جاء بالقرآن الذي فيه نفع وبشرى للمؤمنين وفيه أيضا **إنذار** و**تهديد** للكافرين.[6]

[1] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 223

[2] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 225

[3] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 228

[4] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 229

[5] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 229

[6] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 230

{وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا} (106)	خبر طلبي	**الأمر:** بتلاوة القرآن على الناس وأن يقرأ على مهل لتكون ألفاظه ومعانيه أثبت في نفوس السامعين[1]، ثم يعود ويؤكد أن هذا القرآن منزل من عند الله تنزيلا في إشارة إلى إنزاله مفرقا، وفيه إبطال لشبهتهم إذ قالوا: 'لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة'.[2]
{إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا (107) ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا (108) ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا} (109)	خبر إنشائي	**تعليل للتسوية** وفيها **تعريض وتحقير** للكافرين وإخبار بمغيب، أي ذكر حال الذين أوتوا العلم في عبادتهم وخوفهم من الله، وأنهم إذا سمعوا بهذا العلم يؤمنون به ويزيدهم تيقنا وتصديقا بتحقيق وعد الله، وفيه تعريض بأن الذين أعرضوا عن الإيمان بالقرآن جهلة وأهل جاهلية.[3]

[1]-ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 231

[2]-خواطر الشعراوي، ص: 8796

[3]-ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 233

خلاصة

من خلال تحليلنا للجدول السابق تبين لنا النتائج التالية:

– هناك تنويع في أضرب الخبر لكن نلاحظ تغليب الخبر الطلبي، لأن أغلب هذه الآيات كانت موجهة لكفار قريش ومحاولة إقناعهم بصدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وصدق معجزة الإسراء التي كذبها المشركون وذلك عن طريق أساليب التأكيد؛

– تغليب غرض التحذير، التهديد والإنذار الموجهة للمكذبين من قريش؛

– يمكن للخبر أن يخرج عن معنى الإخبار إلى غرض المدح، الثناء والتعليم؛

– خروج الخبر إلى غرض التذكير والتنبيه؛

– خروج الخبر إلى غرض التسلية للنبي في الكثير من الأحيان، وذلك بإخباره عن أحوال السابقين؛

– يمكن للخبر أن يكون بغرض التقرير وإلزام الحجة، من خلال بعض الأحكام التي فرضت على الأمة؛

– قد يخرج الخبر عن معناه الحقيقي إلى غرض الأمر، التعجب، التسوية، التعظيم والتنزيه؛

– ويمكن أن يخرج الخبر إلى غرض الاستهزاء، التهكم والتحقير.

المبحث الثالث: المعاني المستلزمة في الجمل الإنشائية من سورة الإسراء

عرفنا سابقا الإنشاء هو الكلام الذي لا يمكن الحكم عليه بالصدق أو الكذب، إذ لا يمكن ثبوته أو نفيه وهو نوعان طلبي وغير طلبي، يشتمل كل ضرب على مجموعة من الظواهر الأسلوبية المتنوعة بتنوع أغراضها التواصلية، ولكل قسم صيغة حقيقية تتفرع عنها أغراض مختلفة تفهم من السياق الذي ترد فيه وقصد وغاية المتكلم، وسيتم التعرف على هذه الأغراض من خلال استخراجها من صيغ آيات سورة الإسراء وفق الجدول التالي:

جدول رقم (02): المعاني المستلزمة في الجمل الإنشائية من سورة الإسراء

الآية	نوع الإنشاء	الغرض المستلزم
{وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا (04) فإذا جاء وعد أولهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا} (05)	الالتزام	**الإبلاغ والوعيد:** أبلغ الله بني إسرائيل بما كان من أجدادهم من إفساد ولذلك حكم وقدر عليهم العذاب، بأن يسلط عليهم من عباده من يعذبهم وأكد أن هذا الوعد حق.[1]
{عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا} (08)	الترجي	**الوعد:** يتوقع الرحمة من الله دون رد الكرة[2]، وفيه إشارة إلى أنهم سيظلون في مذلة ومسكنة، ولن ترتفع لهم رأس إلا في ظل حبل من الله وعهد منه.[3]
{اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا} (14)	الأمر	**التسخير:** مستعمل في التسخير ومكنى به عن الإعذار لهم والاحتجاج عليهم.

[1]-ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 26

[2]-ينظر، المرجع نفسه، ص: 37

[3]-ينظر، خواطر الشعراوي، ص: 8369

		وهذا بما أثبت لديهم مما وجدوه مكتوبا عندهم.[1]
{وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا} (15)	النفي	**الإعذار:** الإعذار لأهل الضلال والإمهال لهم[2]، وقطع الحجة عليهم بأن الله لا يعذب قوم حتى ينذرهم ويبعث لهم رسولا.
{وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا} (17)	الاستفهام	**الإخبار والتذكير:** كم في الأصل استفهام عن العدد وتستعمل خبرية دالة على عدد كثير مبهم النوع، لغرض التذكير بأن عذاب الله لا حد له، وتنبيه بأن الضلالة تحول دون الاعتبار بالعواقب ودون الاتعاظ.[3]
{أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا} (21)	الأمر الاستفهام	**التنبيه والتدبر:** التنبيه إلى أن عطاء الدنيا غير منوط بصلاح الأعمال فالله يرزق المؤمن والكافر، ودعوة للتدبر والاعتبار بأن عطاء الآخرة أعظم عطاء.[4]
{لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا} (22)	النهي	**التعريض:** تعريض بالمشركين لأنهم متلبسون بالذم والخذلان، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لطالما كان ينبذ الشرك، فالمقصود إسماع الخطاب لغيره[5]، والمراد المكلفون من الأمة أي لا تجعل أيها المكلف في عبادتك ربك له شريكا، لأن الرب تعالى لا ينصرك[6]، وأن الذين تعبدونهم من دون الله سيخذلونكم.
{ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه} (23)	الالتزام النهي	**الأمر:** افتتحت هذه الآية بفعل القضاء ليدل على افتتاح الأحكام والوصايا، جاءت بصيغة النهي متضمنة أحكام

[1] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 48
[2] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 51
[3] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 56
[4] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 63
[5] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 64
[6] -ابن كثير، ص: 1113

		وأوامر من الله وهو حكم جازم، وبداية التشريع جاءت بذكر أصل الشريعة وهو توحيد الله.[1]
{وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما (23) واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا} (24)	الأمر النهي	**الشكر:** عطف الأمر بالإحسان إلى الوالدين على ما هو في معنى الأمر بعبادة الله، ولأن الخالق مستحق العبادة لغناه عن الإحسان، ولأنها أعظم الشكر على أعظم منة وسبب وجود الإنسان هما الأبوين، فهما يستحقان الإحسان وشمل كل ما يصدق فيه من الأقوال والأفعال والبذل والمواساة وحتى الدعاء لهما بالرحمة هو من البر بهما.[2]
{وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل} (26)	الأمر	**الترغيب:** الترغيب في الإحسان إلى الأقارب، الصدقة والضيافة.[3]
{ولا تبذر تبذيرا} (26)	النهي	**التحذير:** التحذير من التبذير وهو إنفاق المال في الفساد وفي الأمور غير الضرورية والتي ليس فيها منفعة.[4]
{فقل لهما قولا ميسورا} (28)	الأمر	**التأديب:** عندما لا يجد المرء ما يتصدق به إذا سأله أحدهم يعتذر لهم بكلام لين، ولا يغلظ لهم القول أو ينهرهم وفي هذا تعليم وتأديب للمؤمنين.[5]
{ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا} (29)	النهي	**النصح والإرشاد:** هذه الآية فيها نهي عن الشح ونهي عن التبذير وفي هذا نصح وإرشاد من الله لنبيه وفي المقابل كل المؤمنين بضرورة التوسط والاعتدال في الإنفاق، لما في الشح والتبذير من مفسدة للمال والنفس.[6]

[1] -الطاهر بن عاشور، ص: 65

[2] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 68

[3] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 77

[4] -ينظر، خواطر الشعراوي، ص: 8475

[5] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 8479

[6] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: (84، 85)

{ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا} (31)	النهي	**الزجر والتحذير:** زجر للذين كانوا يقتلون أولادهم بسبب الفقر أو يئدون بناتهم خشية الفقر، وتحذير للمسلمين من آثار هذه الجريمة وتذكير لهم بأن الله هو الرزاق.[1]
{ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا} (32)	النهي	**التحذير والتحقير:** استعمل لفظ القرب المنهي عنه وهو أقل ملامسة وذلك كناية عن شدة النهي عن هذا الفعل وفيه تحقير لهذه الفاحشة وتحذير منها.[2]
{ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا} (33)	النهي	**التحذير:** في ذلك الوقت كان التسرع في القتل قبل تبيين الحقيقة شائع في الجاهلية، فجاءت هذه الآية لتحذر من التسرع وتحفظ النفس وفيها تنويه بإقامة دولة الحق والعدل.[3]
{ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده} (34)	النهي	**التحذير:** حذر الله المسلمين من أكل مال اليتيم لأنها عادة جاهلية مذمومة[4]، وجاء النهي عن قرب مال اليتيم بصيغة الجمع لتكون الجماعة كلها مسئولة عن اليتيم وماله.[5]
{ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا} (36)	النهي	**النصح والإرشاد:** كانت في الجاهلية عادة تتبع أخبار الناس والكذب عليهم حتى القذف بالزنا، فنهى الله المسلمين عن هذه الفعلة القبيحة وأنه سيكشف كذبهم لأن جوارحهم هي من ستشهد عليهم يوم القيامة.[6]
{ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا} (37)	النهي النفي	**التحقير والتهكم:** تحقير لخصلة الكبرياء والتهكم على من يمشي ويتمايل مغترا بنفسه، واستعمل التأكيد للمبالغة وإغلاظ القول وفيه إنكار شديد وتهكم شنيع بهذا الفعل.[7]

[1] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 87

[2] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 90

[3] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 91

[4] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 96

[5] -سيد قطب، ص: 2226

[6] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 100

[7] -ينظر، الطاهر بن عاشور ص: (103، 104)

{ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا} (39)	النهي	**التأكيد والتحذير:** التأكيد على أمر التوحيد والتحذير والتهديد بالخلود في النار مهانا لمن يشرك بالله.[1]
{أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا} (40)	الاستفهام	**الإنكار، التهكم والتحذير:** إنكار على ادعاء المشركين بأن الملائكة بنات الله تعالى، وفيه توبيخ وتحذير لهم عن عبادتها من دون الله تعالى، وتضمن أيضا التهكم من قولهم بأن الله فضلهم فأعطاهم البنين وجعل لنفسه البنات.[2]
{قل لو كان معه آلهة كما تقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا} (42)	الأمر	**التخصيص:** تخصيص لتبليغ القول وإن كان جميع القرآن مأمور بتبليغه، وذلك لدمغ المشركين بالحجة على فساد قولهم[3]، وذكر العرش يوحي بالارتفاع والتسامي على هذه الخلائق.[4]
{أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطعون سبيلا} (48)	الأمر الاستفهام	**التنبيه:** للإشارة إلى أفعال المشركين التي بلغت من الوضوح أن يكون منظورا. **التعجيب:** الاستفهام ب(كيف) للتعجيب من حالة تمثيلهم للنبي صلى الله عليه وسلم بالمسحور ونحوه.[5]
{وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا إنا لمبعوثون خلقا جديدا} (49)	الاستفهام	**الإنكار:** إنكار المشركين للبعث من خلال تصوير حالة الرفات والعظام واستحالة إحيائها عندهم.[6]
{قل كونوا حجارة أو حديدا (50) أو خلقا مما يكبر في صدوركم} (51)	الأمر	وهي كما بينها الطاهر بن عاشور على وجهين: **التسوية:** ويكون دليلا على جواب محذوف تقديره إنكم مبعوثون سواء كنتم عظاما ورفاتا أو كنتم حجارة أو حديدا تنبيها على قدرة الله.

[1] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 106

[2] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 107

[3] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 110

[4] -سيد قطب، ص: 2230

[5] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 121

[6] -ينظر، المرجع نفسه، ص: (123، 124)

		الفرض: أي لو فرض أن تكون الأجساد من الأجسام الصلبة وقيل لكم إنكم مبعوثون بعد الموت لأحلتم ذلك واستبعدتم إعادة الحياة فيها.[1] أما سيد قطب فيقول بأنه 'قول للتحدي وفيه ظل التوبيخ والتقريع'[2]، لأن الحجارة والحديد إيماء لتحجر عقولهم.
{من يعيدنا} (51)	الاستفهام	**التهكم:** جعل سؤالهم هنا عن المعيد لا عن أصل الإعادة، وذلك أجدر على طريقة الأسلوب الحكيم لزيادة المحاججة.[3]
{متى هو قل عسى أن يكون قريبا} (51)	الاستفهام الرجاء	الاستفهام غرضه الاستنكار واستبعادا لهذا الأمر.[4] **التهكم:** أمر الرسول بأن يجيبهم جوابا حقا إبطالا للازم التهكم وعسى الرجاء على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم، والمعنى لا يبعد أن يكون قريبا.[5]
{وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن} (53)	الأمر	**النصح، الإرشاد والتأديب:** ففي هذه الآية تأديب عظيم في مراقبة اللسان وما يصدر منه.[6]
{قل أدعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا} (56)	الأمر	**التحذير، التحدي والعضة:** تحذير للمشركين من دعاء الآلهة وتحداهم بأنها لن تنفعهم أو تدفع الضر عنهم، وفي هذا إبطال لما ادعوه بسبب عبادتهم لهذه الأصنام ودعاهم ليستعملوا عقولهم ويدركوا أنها لا تغني عنهم كشف الضر.[7]
{أأسجد لمن خلقت طينا (61)	الاستفهام	**الإنكار:** أي أنه لن يسجد لآدم.

[1] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: (125، 126)

[2] -سيد قطب، ص: 2233

[3] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 128

[4] -سيد قطب، ص: 2233

[5] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 129

[6] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 131

[7] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: (138، 139)

قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا} (62)		**التحقير:** وصف آدم بأنه مخلوق من طين للإشارة إلى غلبة العنصر الترابي عليه لأن ذلك أشد في تحقيره في نظر إبليس. 'أرأيتك' بدل اشتمال من جملة 'أأسجد لمن خلقت طينا' باعتبار ما تشتمل عليه من احتقار لآدم وتغليظ الإرادة من تفضيله، فقد أعيد إنكار التفضيل وعلل ذلك بإضمار المكر لذريته.[1]
{قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا} (63)	الأمر	**التسوية:** الذهاب المراد به الاستمرار في العمل وصيغة الأمر مستعملة في التسوية، وقوله 'فمن تبعك منهم' تفريع على التسوية. **الزجر**:أعيد الجزاء للتأكيد اهتماما وفصاحة.[2] **التأكيد:** غرضه التهديد بعقاب الله وتوبيخ لإبليس ولمن اتبعه من ذرية آدم.
{واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا} (64)	الأمر	**التسوية والزجر:** أمهل الله إبليس إلى يوم القيامة وترك له حرية إغواء بني آدم وذلك بأن يجمع لمن تبعه من ذرية آدم وسائل الفتنة والوسوسة لإضلالهم وأكد أن وعود الشيطان ما هي إلا تلبيس للحق والواقع[3]، وفيه عضة للسامع وتحذير من وسواس الشيطان ومن عاقبة إتباعه.
{أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا (68) أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم	الاستفهام	**التوبيخ:** التوبيخ من الله للناس على إعراضهم عن الشكر وعودهم إلى الكفر. **الاستفهام:** بقوله 'أفأمنتم' **إنكاري وتوبيخي**، و'أم' عاطفة الاستفهام وهي للإضراب الانتقالي أي بل أأمنتم فالاستفهام مقدر مع 'أم' لأنها خاصة به، ومعنى أن

[1]-ينظر، المرجع نفسه، ص: (149، 150)

[2]-ينظر، المرجع نفسه، ص: 152

[3]-ينظر، المرجع نفسه، ص: (153، 154)

بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا} (69)		'يعيدكم' أن يوجد فيكم الدواعي إلى العود تهيئة لإغراقكم وإرادة للانتقام منكم، وفيه تضمين بالتحذير من الكفر بالنعم. 'ثم' للترتيب وهو ارتقاء في التهديد بعدم وجود منقذ لهم بعد تهديدهم بالغرق.[1]
{يوم ندعو كل أناس بإمامهم} (81)	الأمر	يوم اسم زمان مفعولا للفعل المقدر 'أذكر' وليس ظرفا وغرضه **التنبيه** لأمر عظيم سيحدث.[2]
{وأقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا} (78)	الأمر	**التقرير:** شرع الله الصلوات الخمس للأمة ليلة الإسراء كما عينت الآية أوقات للصلاة بعد تقرر فرضها. **تذكير** بشكر النعمة بأن أمره بأعظم عبادة يعبده بها، فالخطاب بالأمر للنبي لكنه تشريع للأمة. **تخصيص:** لصلاة الفجر لقدرها ومكانتها ولأن القرآن يقرأ فيها جهرا.[3]
{ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا} (79)	الأمر الرجاء	**الإغراء والتحريض:** فالأمر بالتهجد خاص بالنبي وفيه زيادة تشريف له ولهذا أعقبه بوعد أن يبعثه الله مقاما محمودا. عسى للرجاء والرجاء من الله تعالى وعد[4] والمقام المحمود هي الشفاعة.[5]
{وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا} (80)	الأمر	**الدعاء:** فلما أمره الله بالشكر الفعلي في الآية السابقة عطف عليه الأمر بالشكر اللساني بأن يبتهل إلى الله بسؤال التوفيق في الخروج من مكان والدخول إلى مكان كي لا يضره أن يستفزه أعداؤه من الأرض ليخرجوه منها[6]،

[1] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: (161، 162، 163)

[2] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 167

[3] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 181

[4] -ينظر، المرجع نفسه، ص: (184، 185)

[5] -تفسير ابن كثير، ص: 1134

[6] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 186

		كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم أمر بالهجرة فأنزل الله هذه الآية.[1]
{وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا} (81)	الأمر	**الإعلان** المنبئ بحصول إجابة الدعوة بإبراز وعده بظهور أمره في صورة الخبر عن شيء مضى واستحفظه الله هذه الكلمة الجليلة إلى أن ألقاها يوم فتح مكة على مسامع من كانوا أعداؤه.[2]
{قل كل يعمل على شاكلته} (84)	الأمر	**تنبيه** للغرض الذي ابتدئ به قوله 'ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله'، وفيه تخيير للناس لإتباع الطريقة التي تناسبه.[3]
{قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا} (88)	الأمر القسم	**الأمر:** الافتتاح ب 'قل' للاهتمام به وهذا تنويه بشرف القرآن، فكان هذا التنويه امتنانا على الذين آمنوا به. **القسم:** غرضه التحدي بإعجاز القرآن، فقد تحدى الإنس والجن معا أن يأتوا بمثله.[4]
{قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا} (93)	الأمر الاستفهام	'سبحان ربي' استعملت **للتعجب** من اقتراحات المشركين كما استعمل **الاستفهام الإنكاري** وصيغة الحصر المقتضية قصر نفسه على البشرية والرسالة قصرا إضافيا ويقصد بها أنه ليس إلها يخلق ما يطلب منه وإنما هو رسول يبلغ ما يوحى إليه.[5]
{قالوا أبعث الله بشرا رسولا} (94)	الاستفهام	**الإنكار والتهكم:** وهو من المعاذير التي يتحجج بها المكذبون للرسالات النبوية[6]، استعجابهم من بعثة البشر رسلا.[1]

[1]-تفسير ابن كثير، ص: 1134

[2]-ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 187

[3]-ينظر، المرجع نفسه، ص: 193

[4]-ينظر، المرجع نفسه، ص: (202، 203)

[5]-ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 211

[6]-ينظر، المرجع نفسه، ص: 211

{قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا} (95)	الأمر	**الاختصاص:** خص الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بأن يجيبهم عن هذه الشبهة، وأن يجتثها من أصلها بقوله 'لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين'.[2]
{قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيرا بصيرا} (96)	الأمر	**التلقين** بتفويض الأمر إلى الله وتحكيمه في أعدائه. 'كفى بالله' **تسلية** له وتثبيتا لنفسه وتعهدا له بالفصل بينه وبينهم، وفيه رد مجمل على مجموع مقترحاتهم.[3]
{وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا إن لمبعوثون خلقا جديدا} (98)	الاستفهام	**استفهام إنكاري:** إنكار البعث وإعادة الخلق[4]، وبالتالي إنكارهم للعقاب والحساب.
{أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم} (99)	الاستفهام	**استفهام إنكاري** مشوب **بتعجيب** من انتفاء علمهم[5]، وذلك أن الله يريد إبطال الاعتقاد الخاطئ عن البعث لدى المشركين بأدلة وحجج عقلية، فهم يعلمون أن الله خلق السموات والأرض لكنهم ينكرون إعادة خلقهم من جديد.
{قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي} (100)	الأمر	**للتنبيه** على ما سيأتي من رد شبهات المشركين و**تذكير** بأن الله أعطاهم من خزائن رحمته فكفروا نعمته.[6]
{فاسأل بني إسرائيل} (101)	الأمر	بغرض **الاحتجاج** بهم على المشركين[7]، وطلب الاستشهاد بهم، لأن الله أرسل إليهم آيات مادية لكنهم كفروا بها.
{إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا (101) قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا	القسم	**العناد، المكابرة والكبرياء:**[8] استعمل القسم ليؤكد لموسى أنه يعتقد بأنه مسحور، لما رآه من الآيات التسعة فتعلق في ذهنه أنها سحر، فهو لا يريد أن يصدق بأن موسى

---

[1]-تفسير ابن كثير، ص: 1139

[2]-ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 212

[3]-ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: (213، 214)

[4]-ينظر، خولطر الشعراوي، ص: 8765

[5]-الطاهر بن عاشور، ص: 220

[6]-ينظر، المرجع نفسه، ص: 223

[7]-اينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 226

[8]-ينظر،المرجع نفسه، ص: (226، 227)

رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورا} (102)		نبي من الله، فرد عليه موسى وأكد كلامه بلام القسم وحرف التحقيق، تحقيقا لحصول علم فرعون بذلك، وذكره بخلق السموات والأرض وأن موسى موقن بأن فرعون يعلم من خلقهن، ثم أعقبه إنذار وتهديد لفرعون بالهلاك.
{وقلنا من بعده لبني إسرائيل أسكنوا الأرض} (104)	الأمر	**الالتزام:** أي أن الله نفذ وعده بأن نصر بني إسرائيل على عدوهم استخلفهم في الأرض التي وعدهم إياها من قبل.
{قل آمنوا به أو لا تؤمنوا} (107)	الأمر النهي	**الأمر:**هو خطاب للنبي ليلقنه بما يقوله للمشركين غرضه **التسوية،** أي إن شئتم أن تؤمنوا بهذا القرآن أو لا تؤمنوا به هو عند الله سواء، وهو كناية عن استحقارهم وقلة المبالاة بهم وفي ذلك تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم[1]، والأمر والنهي هنا يراد بهما التهديد أو التسوية.[2]
{سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا} (108)	الأمر	التنزيه، التعظيم، التعجب والبهجة من تحقق وعد الله.[3]
{قل أدعوا الله أو أدعوا الرحمان أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى} (110)	الأمر الاستفهام	**التخيير** بين دعاء الله بأي من أسمائه الحسنى، وفي هذا **تعليم** للمسلمين بأن تعدد الأسماء لا يقتضي تعدد المسمى، ورد على إدعاء المشركين آلهة مختلفة الأسماء والمسميات (أي) اسم استفهام اقترنت بها (ما) الزائدة **فأفادت الشرط.**[4]
{ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا} (110)	النهي الأمر	**التعليم والإرشاد:** نهى الله نبيه عن شدة الجهر بالكلام في الصلاة تجنبا لما من شأنه أن يثير حفيظة المشركين ويزيد تصلبهم في كفرهم، والاحتراس لكيلا يجعل دعاءه

[1] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 232

[2] -ينظر، خواطر الشعراوي، ص: 8803

[3] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 234

[4] -ينظر، الطاهر بن عاشور، ص: 236

		سرا أو صلاته كلها سرا فلا يبلغ أسماع المتهيئين للاهتداء به.[1]
{وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا} (111)	الأمر	الأمر بإعلان التوحيد و**تخصيص** الله تعالى بالحمد لأنه أعظم مستحق لأن يحمد، والأمر بالتكبير **تعظيم** الله والتوكيد زيادة في التعظيم وأنه وحده يقدر على إعطاء النعم التي يعجز غيره عن إسدائها.[2]

[1] -ينظر، المرجع نفسه، ص: 238

[2] -ينظر، المرجع نفسه، ص: (239، 240)

خلاصة

من خلال الجدول السابق نستخلص النتائج التالية:

- غلب على أسلوب الآيات الإنشاء الطلبي؛

- تغليب الأمر، النهي والاستفهام على الأساليب الأخرى؛

- كثرة الاستفهام الإنكاري؛

- خروج الالتزام إلى غرض الإبلاغ، الوعيد والأمر؛

- خروج الأمر إلى أغراض التسخير، التنبيه، التذكير، التدبر، الترغيب التحذير، التعليم التأديب، التخصيص، التسوية، النصح، الإرشاد، التقرير، الإغراء، التحريض، الدعاء الإعلان، التعجب، التلقين، الاحتجاج، الالتزام، التنزيه والتعظيم؛

- لا يختلف النهي عن الأمر، فالأغراض التي يخرج عنها هي نفسها التي خرج عنها الأمر، إضافة إلى التعريض، التحقير، الزجر والتهكم؛

- يخرج الاستفهام إلى أغراض الإخبار، التذكير، التنبيه، التدبر، الإنكار، التهكم، التحقير السخرية، التهديد، التحذير، التعجيب والتوبيخ؛

- الترجي خرج إلى غرض الوعد؛

- القسم خرج إلى غرض التحدي، تعجيز، التأكيد، العناد، المكابرة، الكبرياء، التهديد والتحذير.

خلاصة الفصل

نزلت سورة الإسراء لإثبات إعجاز القرآن الكريم وأنه وحي من الله ولإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وجاءت حادثة الإسراء والمعراج تسلية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وتأييدا له باعتبارها معجزة مادية، وهو الأمر الذي كان يطلبه المشركون دائما.

حيث تضمنت عبارات آيات سورة الإسراء معاني وأغراض متعددة، إضافة إلى المعنى الحرفي لها وتنويعا في أضرب الخبر والإنشاء، وتعدد الأغراض المستلزمة من معناها الحرفي، حيث خرج الخبر في الكثير من الأحيان إلى غرض التحذير، التهديد والإنذار. لأن أغلب هذه الآيات موجهة إلى المشركين بهدف إقناعهم بصدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، ونجد أيضا كثرة الاستفهام الإنكاري لأن الآيات فيها محاججة بين المشركين والنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

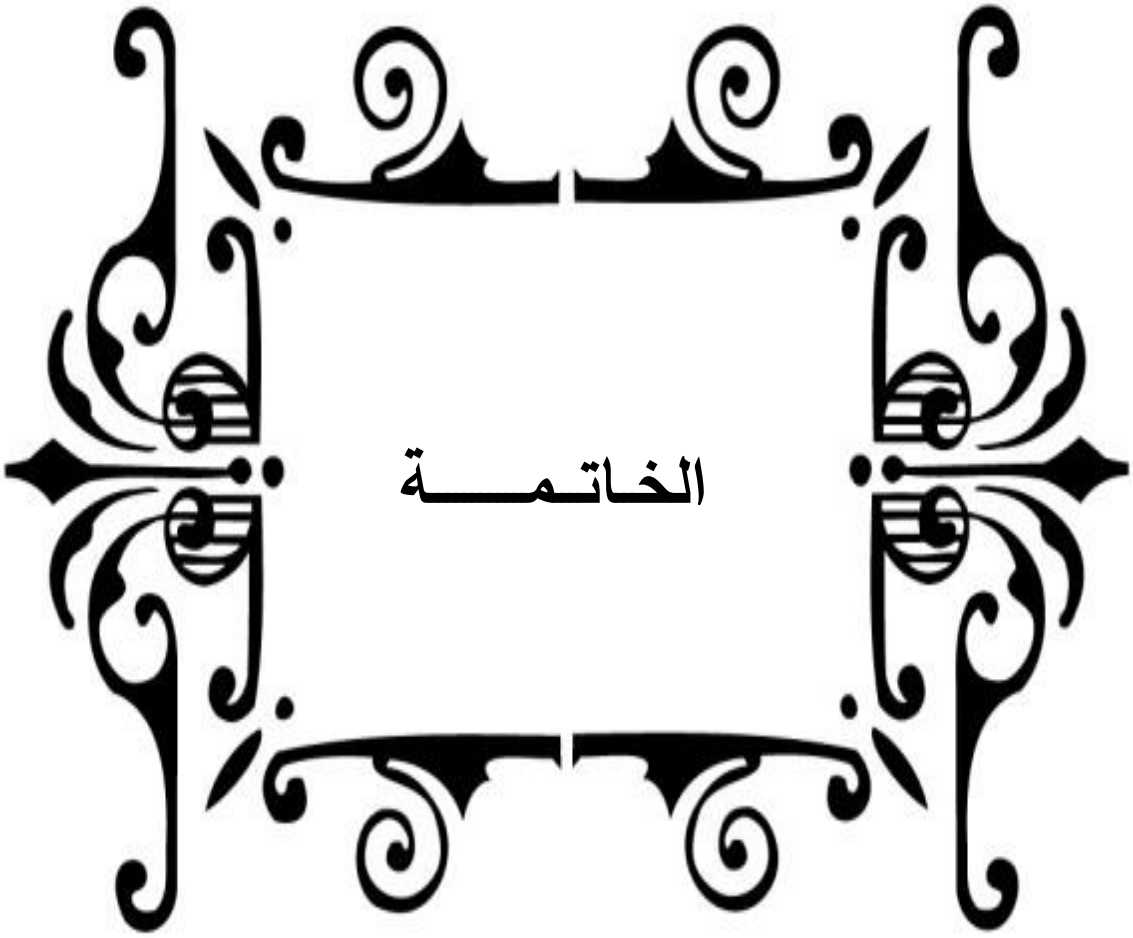
الخاتمة

خاتمة

من خلال ما سبق يمكننا أن نستخلص جملة من النتائج والتوصيات كخاتمة لبحثنا وهي كالتالي:

❖ للتداولية أصول فلسفية تعود للفلسفة التحليلية؛

❖ التداولية اتجاه لساني يسعى لإيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي في الطبقات المقامية المختلفة؛

❖ نظرية الاستلزام الحواري فتحت بابا واسعا لدراسة المعاني الضمنية من خلال ربطها بالسياق؛

❖ نظرية الاستلزام الحواري تعطي الأهمية للسياق والمقام ودوره في تحديد المعنى الحقيقي للخطاب؛

❖ الاستلزام الحواري ظاهرة تميز اللغات الطبيعية عن اللغات العلمية، إذ يلاحظ أثناء عملية التخاطب أن العديد من الجمل تحمل في ذاتها إضافة إلى قوتها الإنجازية الحرفية قوة إنجازية مستلزمة ترتبط بمقامات إنجازها، والسياق الذي ترد فيه؛

❖ لإنجاح عملية التواصل يستوجب على طرفي التخاطب الالتزام بقواعد التخاطب، وخرق أو عدم الالتزام بها يؤدي إلى ظاهرة الاستلزام التخاطبي؛

❖ ظاهرة الاستلزام الحواري درست بعد 'غرايس' في إطار نظرية أفعال الكلام، على أساس أنها ظاهرة تعد الأفعال اللغوية بالنسبة للمحتوى القضوي الواحد؛

❖ ركز علماء اللغة والأصوليين العرب قديما على عنصر 'الإفادة'، أي ركزوا دراستهم على التراكيب الدالة المفيدة، سواء التي لها دلالة مباشرة (حرفية)، أو غير مباشرة (ضمنية) تفهم من السياق؛

❖ الكثير من المصطلحات التداولية لها جذور في التراث العربي القديم كالسياق الكلامي سياق الحال، المقام، قصدية المتكلم وغيرها؛

❖ تضمنت عبارات سورة الإسراء مزج بين الأسلوبين الخبري والإنشائي؛

❖ تغليب الجمل الخبرية على الإنشائية؛

❖ كثرة المؤكدات لأن الخطاب موجه في عمومه للمشركين، فاستعمل أسلوب وأدوات التأكيد لإقناعهم بصدق ما جاء به النبي محمد صلى الله غليه وسلم؛

❖ تعدد الأغراض المستلزمة في العبارات الواحدة، وهذا ما يميز الأسلوب القرآني عن غيره؛

❖ تكرار فعل الأمر 'قل' الموجه للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بغرض التبليغ والتقرير، لأن السورة تضمنت مجموعة من الأحكام والتشريعات الموجهة للمسلمين؛

❖ غلب أسلوب الأمر، النهي والاستفهام الإنكاري على الأساليب الإنشائية الأخرى؛

❖ خروج الخبر عن غرضه الحقيقي الذي هو الإخبار إلى أغراض مستلزمة كثيرة منها التذكير، التحريض، التحذير، التهديد، الترغيب، التقرير، التعليم، الإرشاد، المدح والثناء التعريض، النهي، التحقير، الاستهزاء، التهكم، التعظيم، التنزيه، التسلية للنبي، الامتنان والتدبر؛

❖ تنوع أغراض الاستفهام من الإنكار، التهكم، التحقير، التوبيخ، التهديد، التحذير التعجيب والتنبيه؛

❖ تشابه الأغراض التي خرج عنها الأمر والنهي منها الترغيب، التحذير، التهديد التعريض، الزجر، التحقير، التهكم، التنبيه، التخصيص، التسوية، التقرير، التعجيب النصح والإرشاد، التعليم، التأديب، الإعلان والتذكير.

من خلال ما سبق يبين لنا أن الجمل أو العبارات اللغوية في آيات القرآن الكريم تحمل في ذاتها معاني ضمنية كثيرة، ترتبط أساسا بالسياق العام للسورة، أو سبب نزول الآيات وزمن نزولها، وهي الركائز التي اعتمد عليها المفسرون لتفسير الآيات، وهذا يشبه ما قام به

التداوليون المعاصرون في دراستهم لظاهرة التواصل وفهم قصد المتكلم، وذلك بربط الخطاب بالظروف والملابسات التي تحف الخطاب أثناء عملية التواصل.

قائمة الجداول والأشكال

1- قائمة الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	المعاني المستلزمة في الجمل الخبرية من سورة الإسراء	99
02	المعاني المستلزمة في الجمل الإنشائية من سورة الإسراء	114

2- قائمة الأشكال

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
01	مخطط يوضح أنواع الدلالة	18
02	مخطط يوضح البنية العامة للأفعال الكلامية	42
03	مخطط يوضح الفعل الكلامي وبنيته	43
04	مخطط يوضح تقسيم الطلب عند السكاكي	57
05	مخطط يوضح أقسام الكلام عند القدماء العرب	64
06	مخطط يوضح تقسيم الخبر منسوب إلى الجاحظ	69
07	مخطط يمثل أنواع الخبر عند الجاحظ	70
08	مخطط يمثل أقسام الكلام عند إبراهيم النظام	74
09	مخطط يوضح الإنشاء عند نجم الدين الكاتبي	76
10	مخطط يوضح أنواع الإنشاء الطلبي	81
11	مخطط يوضح أنواع الإنشاء غير الطلبي	92

قائـمة المـراجـــع

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع

1- إبراهيم الشيرازي، شرح اللمع في أصول الفقه، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، مج2، 1988.

2- أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة بحوث ودراسات رقم5، دار الهلال العربية، ط1، 1993.

3- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط2، 2010.

4- أحمد بن فارس (ت395)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مصر، ج2، ط1، 1979.

5- إسماعيل بن عمر الملقب بابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان ط1، 2000.

6- أنمار إبراهيم أحمد، في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي، أطروحة دكتوره، الجامعة المستنصرية، مجلة ديالي، العدد71، 2016.

7- أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف نجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قينيني إفريقيا الشرق، 1991.

8- جلال الدين (الخطيب القزويني)، تلخيص شرح المفتاح، تح: د. رحلب عكاوي، دار الفكر العربي، بيروت، 2000.

9- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2016.

10- أبو حامد الغزالي ، المستصفى في علم الأصول، طبع وتصحيح: عبد السلام عبد الشافي دار الكتب العلمية، بيروت 1996.

11- الحسن بن القاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.

12- خالد الأزهري، شرح التوضيح على التصريح، دار الفكر، بيروت، ج2.

13- رضي الدين الأستراباذي، شرح الكافية في النحو لإبن الحاجب، تح: رحاب عكاوي دار الفكر العربي، بيروت، ج2، 2000 .

14- سامية محصول، الاستلزام الحواري في القرآن الكريم، آيات من سورة مريم انموذجا المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة الجزائر، مجلة اللغة العربية وآدابها، ديسمبر، 2017.

15- السرخسي، أصول السرخسي تح: أبي الوفاء الأفغاني، دار المعارف، بيروت،1973.

16- سعد الدين التفتزاني ، شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2003.

17- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2، 2003.

18- الشريف علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.

19- شهاب الدين القرافي، أنوار البروق في أنواء الفروق المعروف بالفروق، تح: محمد أحمد سراج وعلي جمعة محمد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،ج1، 2000.

20- صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية، السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.

21- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط1 1998.

22- عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة كتاب العبر، بيروت، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، 1960.

23- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: رشيد رضا، تعليق وترتيب: ياسين الأيوبي المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2000.

24- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ط1، 2004.

25- علي بن محمد المعروف بالشريف الجرجاني، حاشية على تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1948.

26- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر ط1، 2011.

27- فيليب بلا نشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1 2007.

28- مجمع اللغة العربية (إبراهيم أنيس وآخرون)، المعجم الوسيط، م1، دار الفكر، مصر ط2، 1972.

29- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس ج15 ط1، 1984.

30- محمد بن عرفة الدسوقي ، شرح الدسوقي على مختصر التفتازاني (ضمن شروح التلخيص)، ترتيب وتعليق: عبد المتعال الصعيدي، منشورات دار الحكمة، قم (إيران)، ج2.

31- محمد بن علي الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تح: د. عبد القادر حسين، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر بالفجالة، القاهرة.

32- محمد متولي الشعراوي، خواطر الشعراوي، نسخة إلكترونية(pdf).

33- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية 2002.

34- محمود بن محمد الملقب بقطب الدين الرازي، تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1948.

35- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1 2005.

36- ميرزا حبيب الله الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، مؤسسة الوفاء، بيروت 1983.

37- نجم الدين الكاتبي القزويني، الرسالة الشمسية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1948.

38- أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1978.

39- ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، (ضمن شروح التلخيص)، ط1، 1998.

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	I
إهداء	II, III
مقدمة	أ، ب، ج، د
مدخل الفصل الأول: اللسانيات التداولية– إرهاصاتها ونظرياتها	02
الفصل الأول: الاستلزام الحواري في المنظور الغربي	
تمهيد	12
المبحث الأول: الاستلزام الحواري– المفهوم والنشأة	13
المبحث الثاني: قواعد التخاطب وعلاقتها بالاستلزام الحواري	22
المبحث الثالث: أفعال الكلام وعلاقتها بالاستلزام الحواري	37
خلاصة الفصل	52
الفصل الثاني: الاستلزام في التراث العربي الإسلامي الحواري	
تمهيد	54
المبحث الأول: مقاربة لمفهوم الاستلزام الحواري في الفكر اللغوي العربي القديم	55
المبحث الثاني: معايير التمييز بين الخبر والإنشاء في التراث العربي	62
المبحث الثالث: تقسيمات علماء العرب للخبر	68
خلاصة الفصل	95
الفصل الثالث: دلالة الاستلزام الحواري في سورة الإسراء	
تمهيد	97
المبحث الأول: السياق العام لسورة الإسراء	98
المبحث الثاني: المعاني المستلزمة في الجمل الخبرية من سورة الإسراء	100
المبحث الثالث: المعاني المستلزمة في الجمل الإنشائية من سورة الإسراء	115
خلاصة الفصل	128
الخاتمة	130
قائمة الجداول والأشكال	134

قائمة المراجع	136
الفهرس	141
ملخص	

مــلخـــص

ملخص

يتناول هذا البحث ظاهرة الاستلزام الحواري باعتبارها مبحث من مباحث التداولية، التي تسعى لوضع قواعد وأسس تجعل من العملية التواصلية ناجحة، كما نسعى لإبراز أهم المبادئ التي ترتكز عليها نظرية الاستلزام الحواري وعلاقتها بالنظريات التداولية الأخرى، وربطها بالتراث العربي من خلال البحث عن جذور لهذه الظاهرة في الدرس اللغوي العربي القديم، وتبيين كيفية الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم خطابيا، والكشف عن أهم الأغراض التي يستلزمها كل من الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي في عبارات آيات سورة الإسراء، وتحليل معانيها الضمنية بالاعتماد على آراء بعض العلماء والمفسرين، لأن آيات القرآن الكريم تحمل في ذاتها معاني متعددة، اختلف العلماء في تحديد هذه المعاني وذلك لاختلافهم في أسباب نزول هذه الآيات، وكذا مكان وزمان نزولها.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الاستلزام الحواري، الخطاب القرآني.

Abstract:

This research deals with the phenomenon of dialogical implication as one of the deliberative topics, which seeks to lay down rules and foundations that make the communicative process successful. The ancient Arabic linguistic lesson, showing how to move from the explicit meaning to the meaning that is required rhetorically, and revealing the most important purposes required by both the predicate style and the construction style in the phrases of the verses of Surat Al-Isra, and analyzing their implicit meanings based on the opinions of some scholars and commentators, because the verses of the Noble Qur'an are contained in The same has multiple meanings, scholars differed in determining these meanings, due to their differences in the reasons for the revelation of these verses, as well as the place and time of their revelation.

Keywords: deliberative, conversational imperative, Quranic discourse.